جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

شعر مقاومة الحركة العنصرية في فترة الإمارة الأموية بالأندلس دراسة نقدية

الدكتورة
امال حسانين محمد حسانين
مدرس الأدب والنقد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

العدد الثامن عشر
للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
الجزء الخامس
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٤م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد ، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه الأطهار الأبرار، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد....

فإن الإنسان لا يولد وعِبَر التاريخ في وجدانه وذاكرته ، ولكنه يتعلم ، ولا يستطيع أحد أن يعرف التاريخ إلا إذا قرأه ، وطاف في المدونة التراثية ، والقارئ الحق هو الذي يعرف ما أصاب أسلافه في الأمس القريب والبعيد ؛ ليتجنب زلاتهم ، ويستفيد من أخطائهم وتجاربهم .

إن أهمية قراءة الأحداث – من خلال الأشعار – تكمن في أن نستخلص من الحوادث عبرتها ، على أي شيء تدل ؟ وفي أي طريق تمضي ؟ ، ومن هنا كان عنوان هذا البحث " شعر مقاومة الحركة العنصرية في فترة الإمارة الأموية بالأندلس – دراسة نقدية " ، ويمكن إجمال أسباب الاختيار فيما يلي :

أولاً : ما جال بخاطري من قراءة الواقع العربي الإسلامي ذكرتني بواقع الأندلس في تلك الفترة التي تشبه إلى حد كبير ظروف وملابسات واقعنا الراهن ، وتذكرت قول شوقي[١] :

لَم يَرُعني سِوى ثَرىً قُرطُبِيٍّ :::: لَمَسَت فيهِ عِبرَةَ الدَهرِ خَمسي

يا وَقى اللَهُ ما أُصَبِّحُ مِنهُ :::: وَسَقى صَفوَةَ الحَيا ما أُمَسّي

(١) الشوقيات – أحمد شوقي– ٤٩/٢ دار العودة– بيروت.

ثانياً : ما أعجبني من أثر الشعر في تلك الأحداث ؛ حيث كان للشعر دور لا يقل أهمية عن دور السلاح ، فالكلمة لها دورها ، وذلك ما وجدته في (النقائض الحماسية) .

ثالثاً : محاولة تغيير ما انطبع في ذاكرتنا العلمية من أن الشاعر الأندلسي ربيب القصور ، والترف، والنعيم، عاشق للمرأة والخمر ، ولكنه في الحقيقة فارس نبيل ومقاتل شريف ، ومدافع عن الأرض ، والدين، والعرض.

رابعاً : إن تلك الأشعار بمثابة وثائق تاريخية لتلك الفترة ، يرجع إليها الباحثون والمهتمون بالشأن الأندلسي.

وقد اقتضت طبيعة البحث السير على أكثر من منهج حسب طبيعة الدراسة كالمنهج التاريخي وغيره، غير أن الغالب على الدراسة المنهج الفني، فهو المناسب لتلك الدراسة .

ومن ثم جاءت خطة البحث على هذا النحو :

المقدمة :

التمهيد ، ويشتمل على :

أولاً - عصور الحكم العربي ، وطبقات المجتمع في الأندلس .

ثانياً - بداية النزاع بين العرب والمولدين .

ثالثاً - ماهية الحركة العنصرية ، وأشهر زعمائها .

المبحث الأول – الدراسة الموضوعية ، ويشمل عدة محاور :

المحور الأول - شعر التهديد والوعيد .

المحور الثاني - شعر وصف المعارك .

المحور الثالث - شعر رثاء الأبطال والزعماء .

المحور الرابع – شعر الفخر بالنصر .

المحور الخامس – شعر الدعوة للوحدة العربية .

المبحث الثاني – الدراسة النقدية ، ويشمل:

أولاً - الألفاظ والأساليب .

ثانياً - العاطفة .

ثالثاً - التصوير الفني .

رابعاً - الموسيقى والإيقاع .

ثم تأتي **الخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع** .

وقد اجتهدت في جمع النصوص من المصادر والمراجع ، وخاصة كتاب (المقتبس لابن حيان)[١] الذي يُعدّ المصدر الأهم لهذه الفترة، ثم رجعت إلى بعض المراجع الأخرى مثل:

- الحلة السيراء لابن الآبار .
- تاريخ الأدب العربي د.: شوقي ضيف .
- دولة الإسلام في الأندلس – د: عبد الله عنان .
- فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث – حكمة علي الألوسي .
- الأدب الأندلسي – د : أحمد هيكل.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري.

وغيرها من المراجع والكتب النقدية ذات الصلة بالموضوع والدراسة النقدية .

هذا هو منهج البحث ، وخطته ، فما كان من توفيق فمن الله وفضله ، وما كان من تقصير فمن نفسي ، وعجزها ، فمهما علم الإنسان شيئًا ، فقد جهل أشياءً ، واللهم صلّ على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) وقد جاء ذكر الأسدي وشعره في الجزء الثالث ، طبعة الأب ملثورم أنطونية ،مكتبة بولس كنتر الكتبي بباريس، والتي وجدتها في دار الكتب المصرية.

التمهيد

إن الحقبة التي عاشها العرب في الأندلس ، وأظل الإسلام ربوع هذه البلاد، ونشر فيها أعلامه، وبسط سلطانه ، من أعظم الحقب في تاريخ الإسلام ، وأكملها حضارة ، وأحفلها بصنوف العلم والفنون والآداب ... إلا أنه بجانب ذلك – وعلى مضي الزمن – تعاور على هذه البلاد كثير من الفتن، والأحداث ، والخطوب ، وما زال يستفحل أمرها ، ويعظم شرها وشررها ، ويفت في عضدها حتى انتهى الأمر بحصار الإسلام عن هذه البلاد ، وخرست الألسن العربية فيها [١] ، ومن الجدير أن نطل على عصور الحكم في الأندلس، وطبقات الناس في المجتمع الأندلسي، وماهية الحركة العنصرية وأشهر زعمائها.

أولاً - عصور الحكم :

١- **عصر الولاة :** ويبدأ من الفتح العربي للأندلس سنة ٩٢هـ ، وحتى سنة ١٣٨هـ ، ويسمى بذلك ؛ لأنه العصر الذي كانت فيه الأندلس تُحكم بواسطة والٍ يعينه خليفة دمشق ، وأحياناً يعينه حاكم الشمال الأفريقي.

٢- **العصر الأموي :** [٢] ويبدأ بتأسيس عبد الرحمن الداخل لدولة بني أمية في الأندلس سنة ١٣٨هـ، وبلغت ذروة مجدها في عهد عبد الرحمن الثالث

---

(١) المقتبس من أبناء أهل الأندلس لابن حيان القرطبي ص ٣ – حققه وقدم له وعلق عليه د: محمود علي مكي – وزارة الأوقاف – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

(٢) وتقسم مدة الدولة الأموية إلى فترتين :

فترة الإمارة : من سنة ١٣٨ هـ إلى سنة ٣١٦هـ .

فترة الخلافة : من سنة ٣١٦هـ إلى سنة ٤٢٢هـ .

وعند توزيع مدة الخلافة إلى طبيعة الحكم فيها ، فتقسم إلى :

فترة ازدهار الخلافة الأموية : (٣١٦هـ : ٣٦٦ هـ) .

فترة استبداد المنصور محمد بن أبي عامر : (٣٦٦هـ – ٣٩٢هـ) .

فترة الفتنة : (٣٩٢هـ – ٤٢٢ هـ).

ينظر : في الأدب الأندلسي – تأليف : محمد رضوان الداية ص ٣٠ – ط ٣ – دار الفكر – دمشق.

الذي حكم من سنة ٣٠٠هـ ، وانتهى بانتهاء ملك بني أمية هناك ، واختيار القرطبيين لنوع من الحكم الجمهوري ، هو حكومة الجماعة بزعامة أبي الحزم بن جهور سنة ٤٢٢هـ .

٣- **عصر ملوك الطوائف** : ويبدأ بسقوط الدولة الأموية ، وقيام عدة ممالك مستقلة، وينتهي باستيلاء المرابطين على الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين سنة ٤٩٣هـ .

٤- **عصر المرابطين :** ويبدأ باستيلاء ابن تاشفين على الأندلس ، وينتهي بحلول الموحدين محل هؤلاء المرابطين سنة ٥٤١هـ .

٥- **عصر الموحدين :** ويبدأ بحكمهم الأندلس ، وينتهي باستيلاء المسيحيين الأسبان على معظم الأقاليم ، وتقوقع الدولة الإسلامية الأندلسية في جزء صغير هو مملكة غرناطة سنة ٦٦٨هـ .

٦- **العصر الغرناطي :** ويبدأ بقيام مملكة غرناطة على يد ابن الأحمر ، وينتهي بتسليم هذه المدينة إلى الأسبان ، وخروج المسلمين نهائيًا من الأندلس سنة ٨٩٨هـ [(١)].

ثانياً - طبقات الناس في المجتمع الأندلسي :

من حيث العصبية ، والدين ، وهي كالتالي :

١- المسلمون ، وهم كالآتي :

أ- **العرب :** الذين جاءوا إلى الأندلس من المشرق ، ونسلهم ، فإذا كانوا قد جاءوا مع طارق ابن زياد ، أو موسى بن نصير (في أول الفتح) فهم (البلديون) ، أمّا إذا كانوا قد جاءوا مع بلج بن بشر بن عياض القشيري على رأس جند أهل الشام في آخر عصر الولاة ، فهم (الشاميون) .

---

(١) ينظر : خط سير الأدب العربي – د/ عبده عبد العزيز قليقلة ص ٧٤٧ – دار الفكر – الطبعة الثالثة .

ب – **البربر :** أهل المغرب الذين انتقلوا إلى الأندلس مع الفتح ، أو بعده .

جـ – **المولدون أو الموالى :** وهم الذين اعتنقوا الإسلام من نصارى الأندلس.

٢- غير المسلمين :

أ – **المستعربون** : نصارى الأندلس الذين تعلموا اللغة العربية ، فأصبحت لغتهم ينثرون بها ، وينظمون .

ب– **العجم :** نصارى الأندلس الذين لم يتعلموا اللغة العربية ، وكانوا يتكلمون لغة محلية هي مزيج تغلب عليه لاتينية متقهقرة .

جـ – **الروم والإفرنج والقوط** : أسماء تدل على غير المسلمين من غير أهل الأندلس (الروم البيزنطيون ، والإفرنجة ، والبرابرة) ، وكانت هذه الألفاظ تطلق – أيضًا – على النصارى عامة .

د – **اليهود** [١].

ثالثاً - ماهية الحركة العنصرية وأشهر زعمائها:

يمكن هنا أن نطرح هذا السؤال: ما هي الحركة العنصرية ، وما النزاع الذي كان بين العرب والمولدين ؟ كيف بدأ ؟ ومن أشهر هؤلاء الخارجين من المولدين ؟

الحركة العنصرية "ومظهرها تكتل العرب في بعض المناطق تحت قيادة زعيم منهم للوقوف في وجه المولدين الذين يتكتلون بدورهم تحت إمرة ثائر منهم للوقوف في وجه العرب ، وقد كانت إشبيلية، وغرناطة من مراكز هذه الحركة" [٢].

---

(١) خط سير الأدب العربي ص ٧٤٧ .

(٢) الأدبي الأندلسي – تأليف د : أحمد هيكل ص ١١٨ – دار المعارف ١٩٨٥م .

وبداية النزاع بين العرب والمولدين "عندما فرق أبو الخطار (الحسام بن ضرار)[١] الجند العرب على الكور التي عرفت باسم الكور المجندة ، وهي : البيرة، ورية ، وجيان ، وإشبيلية ، وشذونة، وباجة، وتدمير، أنزلهم فيها على أموال العجم من مال ونعيم، أي : جعلهم سادة هذه الكور ، وجعل لهم ثلث أموال أهل الذمة من العجم طعمة ، وقد أسلم أهل هذه الكور شيئًا فشيئًا ، ولم يعودوا أهل ذمة، ولا عجمًا ، ولم يعد من الشريعة أن يؤدوا ثلث أموالهم لأولئك العرب ، ثم إن أعدادهم تكاثرت نتيجة للأمان والاستقرار في ظل أمراء قرطبة ، وثقلت عليهم تلك الجباية الكبيرة ، ومن ناحية أخرى لم يعد لهذا الوضع ضرورة بعد قيام الإمارة ، وقيامها بأمر جميع أهل الأندلس؛ ولهذا فقد بدأوا يتململون من هذا الوضع ، فثار المولدون والمسالمة ، وأيدهم عمال الإمارة ، وحاربوا أولئك العرب ، ثم تطور الأمر بعد ذلك ، واتسع مداه ، ودخلت فيه عوامل أخرى، وخاصة بعد أن دخل في الموضوع عمر بن حفصون" [٢].

وابن حفصون [٣]: "أخطر ثائر عرفته الأندلس منذ الفتح ، وكانت ثورته تمثل أخطر العناصر التي تدين بالولاء لحكومة قرطبة ، وفي مقدمتها طائفة

---

(١) أبو الخطار هو : الحسام بن ضرار بن سالمان الكلبي (أبو الخطار) بالراء ، ولي إمارة الأندلس في سنة خمس وعشرين ومائة من قبل حنظلة بن صفوان الكلبي والي إفريقية (الحلة السيراء – لابن الأبار – حققه وعلق حواشيه د / حسين مؤنس ١/١٥٦– ط ٢– دار المعارف) .

(٢) الحلة السيراء – لابن الأبار –١/١٥٦.

(٣) عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن أدفونش القس ، كان عمر سليل أسرة من المولدين ترجع إلى أصل نصراني قوطي ، وجده عند الفتح هو ألفونسو القس، وجده الرابع جعفر هو أول من اعتنق الإسلام من أسرته ، ونشأ بيتهم في تاكرنا من أعمال رندا ، وكان والده حفصون ذا مال ، ووجاهة ، ونشأ ولده عمر فاسدًا ، سيئ السيرة ، عنيفا يعتدي على النفس والمال ، ولم يلبث أن هجر أسرته ، وأطلق العنان لأهوائه ، وغيه . "ينظر : دولة الإسلام في الأندلس – تأليف : محمد عبد الله عنان ص٣٠٨ ، العصر الأول – القسم الأول – ط الرابعة – مكتبة الخانجي – القاهرة " .

المولدين الذين ينتمي إليهم ، وقد دبر حركته ، ونظم ثورته في المناطق الشرقية الجنوبية فيما بين (رندة) و(مالقة) ، وقد كانت فضلاً عن وعورتها ومناعتها الطبيعية تضم كثرة من المولدين ، والنصارى ، وقد تنفست حكومة قرطبة لوفاته الصعداء بعد أن شغلها زهاء ثلاثين عامًا" [١]. وقد توفي سنة (٣٠٥هـ) ، وتبين أنه كان قد تنصر؛ إذ دفن في كنسية ببشتر [٢]، وقيل : إن حركته كان وراءها أيضًا البابوية ، ودولة الفرنجة ، كما يقرر المؤرخون مثل محمد عبد الله عنان، وعمر فروخ ، والمؤرخون الغربيون أيضًا [٣].

ولا شك أنه في دعوته كان يثير حماسة المولدين، ويشعل أفئدتهم ضد العرب فقد " كان ابن حفصون يدعو المولدين، ومن إليهم من عشاق الخروج والفوضي إلى تأييد قضية الاستقلال والحرية ، ويذكرهم بما ينالهم من عسف السلطان ، وأنه إنما ينهض ليأخذ بثأرهم ، ويرفع عنهم نير الطغيان ، والعبودية[٤]، ومما جاء عنه في إحدى خطبه: " طالما عنَّف عليكم السلطان، وانتزع أموالكم، وحمَّلكم فوق طاقتكم، وأذلتكم العرب واستعبدتكم، وإنما أريد أن أقوم بثأركم، وأخرجكم من عبوديتهم"[٥].

وقد اتسعت هذه الدعوة وعظم شرها، ومن هنا قام الثوار العرب ومن والاهم بالدفاع عن العروبة والإسلام ؛ انطلاقا من مبدأ الفروسية الشهمة النبيلة التي تعي دورها الإيجابي في المجتمع، فتحرص على تماسكه ووحدته.

---

(١) تراجم إسلامية – شرقية وأندلسية – محمد عبد الله عنان– ١٧٠/١ – مكتبة الخانجي – القاهرة

(٢) تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات – شوقي ضيف ص٣٠ –دار المعارف.

(٣) في الأدب الأندلسي – محمد رضوان الداية ص٣٢ .

(٤) دولة الإسلام في الأندلس – محمد عبد الله عنان ص ٣١٩.

(٥) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي ١١٤/٢.دار الثقافة– بيروت

المبحث الأول

الدراسة الموضوعية

لا شك أن الشعر له سلطة ، وله بُعد غاية في الاتساع والتأثير ، وقد تُوظف هذه السلطة في بعض الأحيان ، فقد كان لتلك الحركة العنصرية الناشئة بين العرب والمولدين سلاح من الشعر؛ إذ وقف بعض الشعراء العرب الآباء إلى جانب المعسكر المنتصر للعروبة ، وراحوا يمجدون العرب ، ويفاخرون بهم ، ويدعون إلى التكتل للقضاء على أعدائهم ، كما وقف بعض الشعراء الإسبان الأصول في صف المولدين المنافحين عن الإسبانية، وأخذوا يحرجون العرب، ويدعون إلى الخلاص منهم"(١) (٢).

وهذا السلاح من الشعر في مقاومة الحركة العنصرية كان من مقتضيات الواقع وظروف البيئة الأندلسية في تلك الفترة ، وقد جاء هذا الشعر على عدة محاور موضوعية، بيانها كالآتي :

المحور الأول : **شعر التهديد والوعيد** :

ليس من شك في أنه " تألبت كثرة الشرور على الإمارة الأموية في صراعها المرير من أجل البقاء ، وليس من شك – أيضًا – في أن هذا المجتمع قد أوذي كثيرًا من تلك الأحداث الداخلية ، والخارجية في الصراع بين الإمارة وجماعة ابن حفصون ، والصراع بين العرب والمولدين ، وما كان من حركات عنصرية وانفصالية " (٣)، ودفع بالغيورين على وحدة هذا المجتمع أن يثير في

---

(١) الأدب الأندلسي – هيكل ص١٣٤ .

(٢) في أثناء البحث وجدت أنه لم تصلنا إلا وجهة النظر العربية من خلال أشعار العرب في الغالب .

(٣) ينظر : تاريخ الأدب العربي – د/ شوقي ضيف ص ٢١٠ .

النفوس الحمية والحماسة ، والنخوة العربية ، مهدداً ، ومتوعدًا ، وقد أخذ هذا الشعر في بعض الأحيان شكل النقائض؛ ذلك ما قاله د/ هيكل [١] في أثناء حديثه عن الحركة العنصرية : " وكانت المعركة الشعرية تأخذ –في الغالب– شكل النقائض [٢]؛ حيث ينقض كل فريق ما يقوله الفريق الآخر بشعر من وزنه وقافيته"، والتي يطلق عليها د/محمود حمدان بخيت [٣] في كتابه (الحماسة في شعر سعيد بن جودي) مصطلح النقائض الحماسية ، ومن الشعر الذي جاء في سياق التهديد والوعيد – على شكل نقائض – قول الأسدي [٤] شاعر العرب مفتخرًا بمنازلهم ، وقلاعهم التي يعتزون بها ، ويدبرون فيها شؤونهم ، والتي من خلالها ترتد الهجمات على أعدائهم المولدين، هذه الهجمات تشيب لها ولدانهم ، والمراضع، فيقول : [٥]

---

(١) الأدب الأندلسي – هيكل ص ١٣٤ .

(٢) النقائض : النقض في اللغة هو : إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء ، واصطلاحا: هو أن يتجه شاعر إلى آخر بقصيدة مهاجيًا ، أو مفتخرًا ، فيعمد الآخر إلى الرد عليه هاجيًا ، أو مفتخرًا ملتزمًا البحر والقافية ، والروي الذي اختاره الأول . (النقائض في الشعر الجاهلي – تأليف د : عبد الرحمن محمد الوصيفي ص٩ – ط أولى – مكتبة الآداب) .

(٣) الحماسة في شعر سعيد بن جودي السعدي – تأليف د/ محمود حمدان محمد بخيت ص ١٤٢ – ط أولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م – مطبعة الأمانة .

(٤) الأسدي هو : سعيد بن مخارق الأسدي ، أسد بني خزيمة ، شاعر العرب القائم فيها مقام العبلي في المولدين ، وكان كل منهما يحرض قومه ، ويناضل عن مذهبه ، ويصف ما يجري لقومه على أضدادهم من الوقائع المخزية ، فلهما في ذلك أشعار كثيرة ، وكل منهما كان بعيد المدى في فرط العصبية . "المقتبس لابن حيان ص٦٢ – القسم الثالث – تحقيق : الأب ملشورم أنطونيه ص ١٩٣٧هـ – مكتبة بولس كنتر الكتبي – بباريس" .

(٥) المرجع السابق نفسه ص ٦٢ .

منازلنا معمورةٌ لا بلاقِـــع ::: وقلعتُنا حصنٌ من الضيمِ مانع [١]

وفيها لنا عزٌّ وتدبيرُ نصرة ::: ومنها عليكم تستتبُّ الوقائع [٢]

ألا فأذنوا مِنا قريبًا بوقعةٍ ::: تشيب لها ولدانُكم والمراضع

إن الأسدي قال هذه الأبيات يناقض فيها العبلي [٣] المناصر للعنصرية في الأندلس حينذاك ، وقد قال أبياتًا في الهجوم على عرب البيرة : [٤]

منازلهم منهم قفـــارٌ بلاقـع ::: تجاري السفا فيها الرياحُ الزغازغ [٥]

وفي القلعة الحمراء تدبيرُ زيغِهم ::: ومنهـا عليهم تستدير الوقائع [٦]

كما حصدت آباءَهم في ضـلالهم ::: أسنتُنا والمرهفـاتُ القواطع [٧]

---

(١) الضيم : الظلم والهوان " لسان العرب(ضيم) ٣٥٩/١٢ دار الفكر– بيـروت طبعـة أولـى ١٤١٠هـ١٩٩٠م"

(٢) تستتب الوقائع : تنتظم ويستقيم أمرها " لسان العرب (تبب) ٢٢٦/١".

(٣) العبلي : اسمه عبد الرحمن بن أحمد ، ينسب إلى قرية عبلة التي منها أصله، وهـو شـاعر البيرة، والمحامي عنها، من المولدين . "المقتبس في تاريخ رجال الأندلس – ٣/ ٦٢" .

(٤) المقتبس لابن حيان ٦٣/٣ .

(٥) قفار : القفر : مفازة لا نبات فيها ، ولا ماء ، والجمع قفار . البلاقع: الأرض القفر التي لا شيء بها ، السفا : يقال: سفت الريح التراب : أذرته ، الرياح الزعازع : أي التي تزعـزع الأشياء وتحركها " "لسان العـرب مـواد: (قفـر) ١١٠/٥(بلقـع٢١/٨)، (سـفا٣٨٩/١٤)، (زعزع١٤٢/٨) " .

(٦) الوقائع : جمع وقيعة ، وهي المعارك الحربية (" لسان العرب (وقع) ٤٠٢/٨".

(٧) أسنة جمع سنان ، وهو الرمح (لسان العرب(سنن٢٢٣/١٣) ، والمرهفات القواطع : السيوف الرقيقة الحادة (لسان العرب"رهف"١٢٨/٩).

ويأتي التهديد والوعيد على لسان سعيد بن جودي السعدي [١] صاحب سواربن حمدون [٢] ، والوالي رياسة العرب بعده ، فقال في وقعة مهمة ، هي وقعة سوار الثانية [٣] المعروفة بوقعة المدينة [٤]:

يقول بنو الحمراءَ لو أنَّ جُنْحَنا [٥] ::: يطيرُ لعشَّاكم [٦] بشؤبوبِ وابلِ [٧]

وضِقتُم به ذرعاً وجاشتْ نفوسُكم [٨] ::: وما منعتْكم مانعاتُ المعاقلِ

---

(١) سعيد بن جودي السعدي: هو سعيد بن سليمان جودي من أسباط إدريس السعدي ، كان شجاعًا، بطلاً ، وفارسًا مجربًا ، قد تصرف مع فروسيته في فنون العلم ، وتحقق بضروب الأدب ، فاغتدا أديبا نحريرًا ، وشاعرًا محسنًا ، فاتصل قيامه بأمر العرب إلى أن قُتل غيلة بأيدي بعض أصحابه في ذي القعدة من سنة أربع وثمانين ومائتين . "ينظر: المقتبس ٦٠/٣، والحلة السيراء ١٥٤/١" .

(٢) سوار بن حمدون القيسي المحاربي ، من محارب بن حفصة بن قيس غيلان ، ثار بناحية البراجلة من كورة البيرة في سنة ٢٧٦هـ ، وانضوت إليه بيوتات العرب من البيرة ، وجيان، ورية ، وغيرها ، وقتل في صدر سنة سبع وسبعين ومائتين، فكان أمده في رئاسته نحو العام . (الحلة السيراء ٦٤٧/١).

(٣) هذه الوقعة كانت انتصارًا من سوار بن حمدون على أهل البيرة ، وكان سوار وأصحابه قد احتلوا حصن غرناطة ، واتخذوه قاعدة لهم ، فأراد خصومهم من المولدين والمسالمة أن يخرجوهم منه، وهاجموا الحصن ، ولكن سوارًا استطاع الانتصار عليهم ، ويقال : إن قتلاهم في هذه الوقيعة كانوا اثنى عشر ألفا ، وكان من شدة وقوة سوار أن انضم المولدون والمسالمة في كور جيان والبيرة ورية إلى عمر بن حفصون . "ينظر : المقتبس ٥٨/٣ وما بعدها ".

(٤) المقتبس ٥٧/٣ .

(٥) جنح الليل : جانبه وقيل: أوله ، وقيل: قطعة منه نحو النصف، ويقال: كأنه جنح ليل ، يشبه به العسكر الجرار " لسان العرب (جنح) ٤٢٨/٢".

(٦) عشاهم : العشو مصدر عشوت إلى ضوئك أعشو عشوًا، إذا قصدته بليل.(جمهرة اللغة لابن دريد ٨٧١/٢) .

(٧) الشؤبوب من المطر : الدفعة ، والشؤبوب من كل شيء : شدة دفعته وحدته" لسان العرب (شأب) ٤٧٩/١".

(٨) جاشت نفوسكم : أصله من جاش البحر : إذا هاج ، فلم يُستطع ركوبه ، وقيل: جاش الهم في صدره جيشًا ، ويقال : جاشت النفس من خوف أو فزع " لسان العرب (جيش) ٢٧٧/٦".

فقد كان طرد[١] الجُنحِ إذ طارَ نحْوَنا ::: كـذِبَّانِ حُـشّ [٢] أو كـدودِ المزابـل
وهاجـتْ شـآبيبُ الحُتـوفِ علـيكُم ::: برعـدٍ وبـرقٍ سُـجَّمٍ وهواطـل
لَظلتْ سيوفُ الهنـدِ تحصُـد جمعَكم ::: حصـادَ زروعٍ أينعـتْ للمناجـلِ

ومن توابع التهديد والوعيد ذكر أسر القادة والجنود ، وهنا نقف مع سعيد بن جودي في موقف آخر ، يهدد، ويخاطب المولدين ، ويذكرهم بأسر (جعد بن عبد الغافر) [٣] .

وأخذهم بثأر يحيى بن صقالة [٤]أمير العرب قبل سوار بن حمدون في قصيدة طويلة منها :[٥]

(١) بعير مطرد : هو المتتابع في سيره، ولا يكبو ، واطرد الشيء تبع بعضه بعضا وجرى." لسان العرب (طرد) ٢٦٨/٣".

(٢) الحُش : البستان ، ومجتمع النخل ، ثم أُطلقت من باب التوسع اللغوي على مواضع قضاء الحاجة، والجمع حشوش " لسان العرب (حشش) ٢٨٦/٦".

(٣) جعد بن عبد الغافر : عامل الأمير عبد الله بكورة البيرة ، وقد انتصر سوار بن حمدون عليه، وعلى أهل البيرة الذين يعرفون بأهل الحاضرة ، ويسمى هذا الانتصار بوقيعة جعد وهي الوقعة التي هزم فيها جعد وأُسر ، وقتل فيها من أهل البيرة أزيد من سبعة آلاف ، وحمل سوار الجعد إلى غرناطة ، فكان عنده حتى أرسل أهله بفدائه ، فخلى سبيله. "ينظر : المقتبس ص ٦٢ ، والحلة السيراء ص١٥٠ ".

(٤) يحيى بن صقالة : كان صاحبًا لسوار بن حمدون ، وكان لابن صقالة استبصار شديد، فصب على المولدين والعجم منه ، ومن أصحابه آفة عظيمة ثم إنه وادع أهل حاضرة البيرة ، وعقد بينه وبينهم أمانا مؤكدا حلفوا له عليه أيمانا مغلظة ، توثق بها منهم ، واطمأن إليهم فجعل يأتي حاضرتهم ، فينزل فيها ، ويقيم الأيام وهم يرصدون منه غرة أصابوها في بعض قدماته إليهم ، فثاروا به بغتة ، وقتلوه سنة ٢٧٦هـ ، ؟؟؟؟ فرأس أصحابه بعده سوار . "ينظر : المقتبس ص٥٥ ، ٦١ ".

(٥) المقتبس ٥٨/٣

فاصطلوا حرَّها وحَرَّ سيوف ::: تتلظَّى عليكم كالوقودِ[١]
لم تزالوا تبغونها عِوجا حتى ::: تَردتُم للموتِ شرَّ وردِ[٢]
جاءكم ماجدٌ يقودُ إليكم ::: فتيةً منهم كمثلِ الأسودِ
ماجدٌ قد جرى إلى المجدِ حتى ::: نال بالسبْقِ غايةَ التمجيدِ
ونَمَتْه للجودِ آباءُ صدقٍ ::: وجدودٌ ما مثلهمْ من جُدودِ
هِبْرَزيٌّ مُهذَّبٌ من نَزارٍ ::: وعميدٌ ما مثلُه من عميدِ
يطلبُ الثأرَ ثأرَ قومٍ كرامٍ ::: أخذوا بالعهودِ بعد العُهود
فاستباح الحمراءَ[٣] لم يُبقِ منهم ::: غيرَ عانٍ في قيدِه مصفودِ
قد قتلنا منكُم أُلوفا فما يعْـ ::: ـدِل قتلَ الكريم قتلُ العبيدِ

وهذا الأسدي يرى أن النصر معقود على العرب بتأييد الإله، فما يحل ، ولكن كيف يتحقق ذلك من وجهة نظره ؟ نراه يقول ردًا على العبلي في كلمته التي أولها:[٤]

قد انقصفتْ[٥] قناتُهم وذَلُّوا ::: وضُعضِع ركنُ عِزهم الأذلُّ
فما طُلت دماؤهمُ لديهم ::: وهاهم عندنا في (البير) طل[٦]

---

(١) يصطلي : يحترق " لسان العرب (صلا) ٤٦٧/١٤"، اللظى : النار ، تتلظى : تلتهب. " لسان العرب (لظى) ٢٤٨/١٥"
(٢) تبغونها : يقال بغى ضالته يبغيها أي : طلبها. " لسان العرب (بغا) ٧٥/١٤" ، عوجاً : ما كان في حائط أو عود فهو عَوَج ، وما كان في دين أو معاش فهو عِوَج " لسان العرب (عوج) ٣٣١/٢".
(٣) الحمراء – هنا – اختصار بني الحمراء ، وهكذا كان أولئك العرب يسمون أهل البلاد .
(٤) الحلة السيراء ١٥٣/١، ١٥٤ .
(٥) انقصفت : انكسرت " لسان العرب (قصف) ٢٨٣/٩"، وضعضع : في المقتبس (زعزع) .
(٦) البير :المراد بها هنا : البيرة . وطل : طُل دمه – بالبناء للمجهول ، وأطل دمه : أهدر " لسان العرب (طلل) ٤٠٥/١١".

يرد عليه الأسدي قائلاً : (١)

قـــد احتـــل الأحبّـــة واســـتقلوا ::: لطيـــتهم بليـــل واحزألُّـــوا (٢)

فظـــل الســـمع مـــن جـــزع علـــيهم ::: إذا احتملـــوا يســـحّ ويســـتهلُّ (٣)

سأصـــرف همـــتي عـــنهم وأســـلو ::: بهجـــوي معشـــراً كفـــروا وضـــلوا (٤)

لـــواءُ النصـــر معقـــودٌ علينـــا ::: بتأييـــد الإلـــهِ فمـــا يحـــلُّ

إذا مـــا اســـتلأمتْ أســـدٌ وقـــيس ::: رأيـــت الشـــركَ قـــد خضـــعوا وذلُّـــوا (٥)

ومـــن قحطـــانَ والحـــيين بكـــرٌ ::: وتغلـــبُ أســـدُ غـــابٍ مـــا تفـــلُّ (٦)

وهكذا نرى شعر الشعراء الذين يمثلون وجه النظر العربية المقاومة للحركة العنصرية يتضمن تهديداً ووعيداً لمن يدعون إلى تلك الدعوة الهادمة لكيان المجتمع الأندلسي في ذلك الوقت .

وذلك من حرصهم على وحدة كيان الأمة والدفاع عن الوطن والدين ، والوقوف في وجه من يخالف الشريعة .

ومن خلال الأحداث والإشارات التاريخية والنمـاذج الشـعرية نـرى أن المولدين كانوا البادئين بالهجوم سواء في النزاعات الحربية أو المساجلات اللسانية وذلك ما تؤكده النقائض ؛ حيث كان العبلي يبدأ بالنقيضة ويرد عليه شاعر العرب

---

(١) المقتبس ٦٤/٣ .

(٢) احزألوا : اجتمعوا وانضموا إلى بعضهم . واجـزأل البعيـر فـي السـير : ارتفع.(تـاج العروس٢٩٦/٢٨).

(٣) يسح : يسيل ، واستهل وتهللت دموعه : سالت (لسان العرب٤٧٦/٢).

(٤) سلاه يسلوه : نسيه .(تاج العروس٢٩٦/٣٨).

(٥) استلأمت : لبست اللأمة، وهي الدرع.(لسان العرب٥٣٢/١٢).

(٦) ما تفل : ما تهزم أو تكسر (لسان العرب ٥٣٠/١١).

سواء أكان الأسدي أم سعيد بن جودي ، فموقف العرب موقف دفاع وليس موقف هجوم ، ومن ثم فتهديدهم للمولدين حق مشروع .

المحور الثاني : **شعر وصف المعارك** :

لقد كانت المواجهة بين العرب والمولدين تتمثل في مواجهات متعددة ، كان منها المنافرات اللسانية بين شعراء كل فريق كما ذكرت سابقاً ، وكان أشهرها ما بين الشاعرين الأسدي والعبلي .

وكانت هناك أيضاً المواجهات والاصطدامات الدموية والمعارك الحربية ، وخاصة في ثورة ابن حفصون التي تعد من أخطر الثورات التي عرفتها الأندلس ، سواء في طول أمدها ، أو في اتساع رقعتها ، أو في ما نتج عنها من تهيئ الجو لانتشار ثورات أخرى.

ومن وصف المعارك نرى سعيد بن جودي يصف اللقاء بين الفريقين في وقعة سوار الثانية (وقعة المدينة) ، فيقول[١] :

وَهاجَت شَآبيبُ الحُتوفِ[٢] عَلَيكُم ::: بِرَعدٍ وَبَرقٍ سُجَّم[٣] وَهَواطِلِ

لَظَلَّت سُيوفُ الهِندِ تَحصُدُ جَمعَكُم ::: حَصادَ زُروعٍ أَينَعَت لِلمَناجِلِ

وَلَمّا رَأَونا راجِعينَ إِلَيهِم ::: تَوَلّوا سِراعاً خَوفَ وَقعِ المناصِلِ[٤]

فَسِرنا إِلَيهِم وَالرِّماحُ تَنوشُهُم ::: كَوَقعِ الصَّياصي[٥] تَحتَ رَهجِ القَساطِلِ[٦]

---

(١) المقتبس ٥٧/٣ .

(٢) الحتوف : جمع حتف وهو الهلاك أو الموت (لسان العرب٣٨/٩).

(٣) سجَّم : يقال : سجَّمت السحابة (بتشديد الجيم) : دام مطرها (لسان العرب٢٨١/١٢).

(٤) المناصل : السيوف واحدة المنصل (لسان العرب٦٦٢/١١).

(٥) الصياصي : جمع الصيصة أو الصيصية ، وهي من البقر قرونها ، وربما كانت تركب في الرماح مكان الأسنة. ولعل الشاعر هنا متأثر بقول دريد بن الصمة:

فجئت إليه ، والرمح تنوشه ::: كوقع الصياصي في النسيج الممدّ (لسان العرب٥٢/٧).

(٦) القساطل : جمع القسطل : الغبار الساطع ، الرهج : الغبار (لسان العرب٥٥٧/١١).

فَلَم يَبقَ مِنهُم غَيرُ عانٍ مُصَفَّد[١] ::: يقادُ أَسيراً مُوثَّقاً في السَّلاسِلِ
وَآخر مِنهُم هارِبٌ قَد تَضايَقَت ::: بِهِ الأَرض يَهفو مِن جَوىً وَبَلابِلِ[٢]
لَقيتُم لَنا مَلمومَةً[٣] مُستَجيرَةً ::: تُجيدُ ضِرابَ الهامِ تَحتَ الهَواطِلِ
بِها مِن بَني عَدنانَ فِتيانُ غارَةٍ ::: وَمِن آلِ قَحطانٍ كَمِثلِ الأَجادِلِ[٤]

وله وصف رائع في تصوير صورة جيش الفريق العربي في نفس القصيدة، فيقول[٥]:

سَما لِبَني الحَمراء إِذ حانَ حَينُهم ::: بِجَمعٍ كَمِثلِ الطَّودِ أرعَنَ رافِلِ[٦]
تَضيقُ بِهِ الأَرضُ الفَضاءُ ضَبارِمٌ[٧] ::: عَظيمٌ شَديدُ الرَّكضِ جَمُّ الصَّواهِلِ[٨]
أَدَرتُم رَحى حَربٍ فَدارَت عَلَيكُم ::: بِحَتفٍ قَد أَفناكُم بِهِ اللَّهُ عاجِلِ

وقال في شعر له آخر في ذكر الوقعة السابقة[٩] :

فَما كانَ إِلّا ساعَةً ثُمَّ غودِروا ::: كَمِثلِ حَصيدٍ فَوقَ ظَهرِ صَعيدِ

---

(١) العاني : الأسير (لسان العرب٤٧٦/١٠)، المصفد : المقيد (لسان العرب٢٥٦/٣).
(٢) الجوى : الحرقة وشدة الوجد (لسان العرب١٥٨/١٤)، البلابل : الهموم ووساوس الصدر (اللسان٦٩/١١).
(٣) ملمومة : الملموم : المجموع المدور المضموم بعضه إلى بعض (لسان العرب٨٧/١)، وهو هنا يصف كتيبة ، والهام : الرؤوس والمفرد : هامة (اللسان٦٢٤/١٢) .
(٤) الأجادل : جمع الأجدل : الصقر (اللسان ١٠٤/١١).
(٥) المقتبس ٥٨/٣ .
(٦) أرعن رافل : الأرعن صفة للجبل ، والرعن : الجبل الطويل (اللسان ١١٨٣/١٣)، رافل : رفل في ثيابه : أطالها وجرها مزهواً متبختراً.(اللسان٢٩٢/١١).
(٧) ضبارم : الشجاع الجريء على الأعداء ، وهو صفة للأسد (اللسان٣٥٢/١٢) .
(٨) جمُّ الصواهل : يقال: جمَّ الفرس يجم جماما، إذا ذهب إعياؤه (اللسان١٠٤/١٢).
(٩) المقتبس ٥٨/٣ .

وقد وصف ابن عبد ربه[١] معركة مهمة وقعت بين العرب والمولدين هي موقعة " بلاي "[٢] وهي قصيدة طويلة منها[٣] :

كَأَنَّ بلايا والخنازيرُ حولها ::: مُقطَّعةُ الأوصالِ أنيابُها كُلحُ
ديارُ الَّذينَ كذَّبوا رُسْلَ ربِّهم ::: فلاقَوا عذاباً كان موعدهُ الصُّبحُ

وفي قصيدة أخرى يصف جنود العرب بأسد العرين ويصور هذه المعركة فيقول[٤] :

لمّا حفلْنَ إلى بلاي عشيَّةً ::: أقْوتْ معاهدُها منَ الأعلاجِ[٥]
فكأنَّما جاسَتْ خلالَ ديارِهمْ ::: أُسدُ العرينِ خَلَت بِسربِ نِعاجِ
ونَجا ابنُ حفصونٍ ومَن يكنِ الرَّدى ::: والسيفُ طالبُهُ فليسَ بناجِ
في ليلةٍ أسرت بِهِ فكأنَّما ::: خِيلَتْ لديهِ ليلةَ المعراجِ
هذي الفتوحاتُ التي أذكتْ لنا ::: في ظُلمةِ الآفاقِ نورَ سِراجِ

---

(١) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ٢٤٦ – ٣٢٨ هـ ، ولد بقرطبة لأسرة تنتمي إلى (سالم) أحد موالي الأمويين ونشأ فقيراً مغموراً ، ولكنه كان أحد من بلغ درجة عالية بأدبه ، له ديوان شعر فقد منه الكثير وأشهر مؤلفاته "العقد الفريد" (الأعلام للزركلي ٢٠٧/١ دار العلم للملايين ٢٠٠٢م).

(٢) هو اسم حصن ، وقع اللقاء بين الفريقين على ضفاف نهير الفوشكة على مسافة قصيرة من بلاي ، في الثاني من صفر سنة ٢٧٨ هـ (١٦ مايو ٨٩١ م) قاد جند الأندلس القائد عبيد الله بن محمد بن أبي عبده ، وتولى ابن حفصون قيادة جنده بنفسه ، وفيها هزم ابن حفصون والتجأ بعدها إلى بيشتر قاعدته الأساسية (ينظر : دولة الإسلام في الأندلس – محمد عبد الله عنان صـ ٣٢٥) .

(٣) المقتبس ٣/ ٩٧ .

(٤) المرجع السابق نفسه .

(٥) أقوت : خلت (اللسان ٢١١/١٥) . والأعلاج: مفردها العِلج: وهو الرجل الشديد الغليظ. اللسان (اللسان٣٢٦/٢).

ومما يتصل بالحديث عن الحرب وساحة المعركة ووصف ما دار فيها ، ما يقع لبعض القادة أو الجنود من الأسر ، فقد أسر عمر بن حفصون – رأس الفتنة بالأندلس ومضرم نارها وركن العصبية للعجم والمولدين – سعيد بن جودي ، وذلك قبل إمارة سعيد ورئاسته للعرب ، وفي أسره قال ذلك[١]:

خليلي صبرا راحةُ الحرّ في الصبر ::: ولا شيءَ مثلُ الصبر في الكربِ للحُرِّ

فكم من أسيرٍ كان في القَدّ موثَقا ::: فأطلقه الرحمنُ من حَلَق الأسرِ

لئن كنتُ مأخوذا أسيرا وكنتما ::: فليس على حربٍ ولكن على غدرِ

وهذه الأبيات هي رسالة من خلف أسوار الأسر، تصف حال أسير، وأي أسير؟! إنه الفارس سعيد بن جودي.

المحور الثالث : شعر الفخر بالنصر :

يعد الفخر عموماً من أكثر الأغراض الشعرية دوراناً في الشعر العربي ، فهو قريب من طبيعة العربي ونفسه التي جبلت على الرفعة والأنفة والاعتداد بالذات ، وفيه التعبير عن رغبتها في التباهي على الغير بما تملك من قدرة قتالية أو الفخر بالنصر في الحروب والمعارك ، ولابد أن نشير هنا إلى أن البعض ممن قالوا شعراً في الحركة العنصرية كانوا فرساناً وقادة للعرب مثل : سوار بن حمدون، وسعيد بن جودي ، لذلك نرى في شعر الفخر بالنصر خلق الفرسان ، ففي حالات الفخر اعتمدوا على الفخر بالأنساب والشجاعة في القتال والفرح بالنصر .

نرى ذلك حين وقعت معركة " بُلاي " التي هزم فيها ابن حفصون ، وقد تنبه الشعراء إلى أهمية هذا النصر ، فكان ممن أنشدوا وافتخروا بهذا النصر ابن عبد ربه ومن قصائده قوله[٢] :

---

(١) الحلة السيراء ١/١٥٩.

(٢) ديوان ابن عبد ربه ص٣٩ ــ ٤٢ جمعه وحققه وشرح د/ محمد رضوان الداية. مؤسسة الرسالة ــ بيروت . الطبعة الأولى١٣٩٩ه ١٩٧٧م.

الحـــقُّ أبلـــجُ واضـــحُ المنهـــاجِ ::: والبـــدرُ يُشـــرِقُ في الظـــلامِ الـــداجي
والسَّـيفُ يعـدلُ مَيـلَ كـلِّ مخـالفٍ ::: عَميـــتْ بصـــيرتُهُ عـــنِ المنهـــاجِ
وإذا المعاقـــلُ أُرتجـــتْ أبوابُهـــا ::: فالسَّـيفُ يفـتحُ قُفـلَ كـلِّ رِتـاجِ[1]
نشـرَ الخليفـةُ للخـلافِ عزيمـةً ::: طَـــوتِ الـــبلادَ بجحفَـــلٍ رَجـــراجِ
جـيشٌ يلـفُّ كتائبـاً بكتائـبٍ ::: ويضـــمُّ أفواجـــاً إلى أفـــواجِ

إلى أن قال من القصيدة نفسها :

لّمـــا جفلْـــنَ إلى بـــلاي عشـــيَّةً ::: أقْـــوتْ معاهـــدُها مـــنَ الأعـــلاجِ
فكأنَّمـــا جاسَـــتْ خـــلالَ ديـــارِهمْ ::: أُســـدُ العـــرينِ خَلَـــت بِســـربِ نِعـــاجِ
ونَجـا ابـنُ حفصـونٍ ومَـن يكـنِ الـرَّدى ::: والســـيفُ طالبُـــهُ فلـــيسَ بنـــاجِ

وممن فخر بالنصر ، وامتدح التفاف العرب من قيسية ويمنية ، ونظم في القصيدة شيئاً من البيان السياسي الذي كان العرب يستظلون به في دعوتهم وحركتهم وإبراز قائد يقودهم ويحميهم[2] ، نرى سعيد بن جودي يقول[3] :

أَدَرتُـم رَحـى حَـربٍ فَـدارَت عَلَـيكُم ::: بِحَتـفٍ قَـد أَفنـاكُم بِـهِ اللَّـهُ عاجِـلِ
لَقَيـتُم لَنـا مَلمومَـةً مُسـتَجيرَةً ::: تُجيـدُ ضِـرابَ الهـامِ تَحـتَ الهَواطِـلِ
بِهـا مِـن بَـني عَـدنانَ فِتيـانُ غـارَةٍ ::: وَمِـــن آلِ قَحطـــانٍ كَمِثـــلِ الأَجـــادِلِ
يَقـــودُهُم لَيـــثٌ هِزَبـــرٌ ضُـــبارِمٌ[4] ::: مِحَـشُّ حُـروبٍ[5] ماجِـدٌ غَـيرُ خامِـلِ

---

(١) الرتاج : الباب العظيم أو الباب مطلقا. ورتج الباب وأرتجه أغلقه(لسان العرب٢/٢٩٧). جحفل رجراج : الجيش الكثير العظيم، ولا يكون ذلك حتى يكون فيه خيل (لسان العرب١١/١٠٢).
(٢) سعيد بن جودي صـ ٥٢ .
(٣) المقتبس ٣/ـ ٥٨ .
(٤) يقال : أسد ضبارم محكم الخلق مضبره (لسان العرب١٢/٣٥٢) .
(٥) محش حروب : المحش الحديدة التي تحرك بها النار ، ومحش حروب أي محركها(لسان العرب٦/٢٨٥).

ولسعيد بن جودي فخر آخر بنصر سوار بن حمدون ، وأسره لجعد بن عبد الغافر في وقعة " جُعد " قوله[١] :

قَد طَلَبنا بِثَأرِنا فَقَتَلنا ::: مِنكُم كُلَّ مارِقٍ[٢] وَعَنيدِ
قَد قَتَلناكُم بِيَحيى[٣] وَما إِن ::: كانَ حُكمُ الإِلَهِ بِالمَردودِ
هِجتُم[٤] يا بَني العُبودِ لُيوثاً[٥] ::: لَم يَكونوا عَن ثارِهِم بِقُعودِ
فَاِصطَلوا حَرَّها وَحَرَّ سُيوفٍ ::: تَتَلَظّى عَلَيكُم كَالوقودِ
لَم تَزالوا تَبغونَها عِوَجاً حَتى ::: وَرَدتُم لِلمَوتِ شَرَّ وُرودِ

وهكذا نجد فرحة النصر ونشوة الانتصار، تتراقص على أفواه الشعراء، انتصار تتراءى فيه وحدة العرب في مواجهة الأعداء المتربصين.

المحور الرابع : رثاء الزعماء والأبطال :

الرثاء دليل الصدق والوفاء، وخاصة إذا كان للزعماء والأبطال وأصحاب الشأن في المجتمعات، فبفقدهم تموت معانٍ وتضيع رموز، والرثاء فن الموت ولغة الحزن ، ومجال اليأس ، ومعرض الوفاء ، والرثاء كغيره خاضع للتنوع ولقبول معان أخرى متصلة به كوصف الكارثة وتفخيم آثارها ، وذكر فضائل الميت ، واتخاذ مصرعه موعظة ، وقد يتسع أفقه فيشمل فلسفة الموت والحياة[٦] .

---

(١) المقتبس ٥٩/٣ .
(٢) مارق : المروق: سرعة الخروج من الشيء، ولعل المقصود : الخارج عن الدين والشريعة .
(٣) يحيي : هو يحيي بن صقالة أمير العرب قبل سوار بن حمدون .
(٤) هجتم : هاج الشيء وهاجه غيره : ثار (لسان العرب٣٩٤/٢).
(٥) العبود : واحد من جموع كلمة عبد وفي الحلة السيراء (العبيد) بدل (العبود) ، الليوث : جمع ليث ، وهو الأسد ، وليوث : أسود (اللسان٧٢/٢).
(٦) الأسلوب : تأليف أحمد الشايب ، ص ٨٦ ، طـ ١٣ / ٢٠٠٦ م ، مكتبة النهضة المصرية .

ومن رثاء الزعماء والأبطال في تلك المعارك بين العرب والمولدين رثاء سعيد بن جودي ليحيي بن صقالة في قصيدة طويلة منها[١] :

قَتَلـــوهُ لَمّـــا أَضـــافَ إِلَـــيهِم ::: لَـــم يَكُـــن قَتلُـــهُ بِـــرَأيٍ رَشـــيدِ
فَتَلَتـــهُ عَبيـــدُ ســـوءٍ لِئـــامٌ ::: وَفِعـــالُ العَبيـــدِ غَـــيرُ حَميـــدِ
لم يُصـــيبوا الرّشـــادَ فيمـــا أتَـــوهُ ::: لا ولا كـــانَ جَـــدُّهم بســـعيدِ
قَـد غَـدَرتُم بِـهِ بَـني اللُّـؤمِ مِـن بَعـ ::: ـــدِ يَمـــينٍ قَـــد أُكِّـــدَت بِعُهـــودِ
فَلَـــئِن كـــانَ قَتلُـــهُ غَـــدرَةً مـــا ::: كـــانَ بِـــالنِّكسِ لا وَلا الرِّعديـــدِ
كـــانَ لَيثـــاً يَحمـــي الحُـــروبَ وَحصـــناً ::: وَمَـــلاذاً وَعِصـــمَةَ المَصـــفودِ
كـــانَ فيـــهِ التُّقـــى مَـــعَ الحِلـــمِ وَالبـــا ::: سِ وَجـــودٌ مـــا مِثلُـــهُ مِـــن جـــودِ
عـــالَ مَجـــدَ الأَمجـــادِ مَجـــدُكَ يـــا يَحـــ ::: ـــيى قَـــديماً وَفُـــتَّ كُـــلَّ مَجيـــدِ
فَجَـــزاكَ الإِلَـــهُ جَنَّـــةَ عَـــدنٍ ::: حَيـــثُ يُجـــزى الثَّـــوابَ كُـــلُّ شَـــهيدِ

وكان من أكثر من رُثي "سعيد بن جودي" الفارس والشاعر، فبقتلـــه فقـــد العرب الكثير والكثير.

إن خير ما يعبر عن ذلك رثاء مقدم بن معافى القبري[٢] لسعيد بعد مقتله ، وقد جاء في نفح الطيب[٣] : فقيل : له أترثيه وقد ضربك ؟ فقال : والله إنه نفعنـــي حتى بذنوبه ولقد نهاني ذلك الأدب عن مضار جمة كنت أقع فيها على رأسي ، أفلا

(١) المقتبس ٣/ــ ٥٩ .
(٢) مقدم بن معافى : ينسب إلى مدينة قبرة (وهي كورة من أعمال قرطبة) مولده كان في سنة ٢٢٥ هـــ ، ووفاته سنة ٢٩٩ هـــ وكان شاعر بلاط في أيام الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥ – ٣٠٠ هـ) " نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري ٥٣٨/٣".
(٣) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري ٥٣٨/٣ ، تحقيق د/ إحســـان عبـــاس – دار الثقافة – بيروت .

أرعى له ذلك ؟ والله ما ضربني إلا وأنا ظالم له ، أفأبقى على ظلمي له بعد موته ؟ ونراه يقول في رثائه[١] :

مـــن ذا الـــذي يطعـــم أو يكســـو ::: وقـــد حـــوى حِلـــفَ النـــدى رمْـــسُ؟
لا اخضـــــرَّت الأرضُ ولا أورْقَ الـــــ ::: عـــــودُ ولا أشـــــرقت الشـــــمسُ
بعـــد ابـــن جـــودي الـــذي لـــن تـــرى ::: أكـــرمَ منـــه الجـــنُّ والإنـــسُ
دمـــوعُ عـــيني في ســـبيل الأســـى ::: علـــى ســـعيدٍ أبـــداً حـــبسُ

وممن رثا سعيد بن جودي أيضاً : الشاعر الأسدي فقال[٢] :

لا ساغت الراحُ[٣] لي من كفِّ ساقيها ::: حتـــى تقـــرَّب نفســـي مـــن تمنِّيهـــا
وأن أرى الخيـلَ تَـرْدى[٤] في أعِنَّتهـا ::: لثـارَ مَـن كـان قبـلَ اليـومِ يُرضيها
يـــا قـاسـم بـن عيـاض دعـوةً فلقـت ::: صُـمَّ الصـخورِ فلـم يسـمعْ مناديهـا
بلّـغ ربيعـةَ والحـيين مـن مُضَـرٍ ::: وآلَ عـــدٍّ إذا أحللـــتَ واديهـــا
وآل سَـعدٍ فقـد أضـحتْ وليس لهـا ::: راعٍ يَحُـوطُ قضـاها بعـد راعيهـا
مـن بعـد مـا أتـتِ الآفـاقُ مذعنـةً ::: طَوْعـاً لـه وأجابتْـهُ عواصِـيها

ومما يتصل برثاء الزعماء والأبطال ، ما رثى به سعيد بن جودي رجلاً يدعى الحسن ، وقد علق د/ حسين مؤنس في الحلة السيراء بقوله[٥] : لم أعثر على

---

(١) المقتبس ٣/ ٦٥ .
(٢) المقتبس ٣/ ٦٥ .
(٣) لا ساغت الراح : مما يضرب به المثل في القديم للامتناع عن فعل شيء حتى يتحقق شـيء آخر وليس المقصود شرب الخمر "سعيد بن جودي صـ ١٠٦" .
(٤) يقال ردى الفرس : إذا رجم الأرض بين العدو والمشي الشديد أو رجمت الأرض بحوافرها في سيرها وعدوها .
(٥) الحلة السيراء ١٥٩/١ .

شيء يكشف شخصية الحسن هذا ، والغالب أنه من زعماء جماعة يحيي بن صقالة وسوار بن حمدون وسعيد بن جودي ، فيقول فيه[١] :

أَمُستَنصِراً بِالصَّبرِ قَد دُفِنَ الصَّبرُ ::: مَعَ الحسَنِ المَأمولِ إِذ ضَمَّهُ القَبرُ

فَيا عَجَباً لِلقَبرِ مِنهُ يَضُمُّهُ ::: وَقَد كانَ سَهلُ الأَرضِ يَخشاهُ وَالوَعرُ

وَما ماتَ ذاكَ الماجِدُ القَرمُ وَحدَهُ ::: بَلِ الجودُ وَالإِقدامُ وَالبأسُ وَالصَّبرُ

وَإِن يَكُنِ الشَّيطانُ زَيَّنَ خيرَةً ::: لِقاتِلِهِ في الكُفرِ بَل دونه الكُفرُ

فَشَمسُ الضُحى تَرجو لِفُقدانِ نورِهِ ::: وَبَدرُ الدُجى يبكيهِ وَالأَنجُمُ الزُّهرُ[٢]

إن هؤلاء المرثيين كانوا كما قيل في واحد منهم :

من بعد ما أتت الآفاقُ مذعنةً ::: طوعاً له وأجابتْه عواصيها

<u>ويمكن أن نستنتج مما سبق :</u>

١- أن أكثر من جاء فيه شعر رثاء هو"سعيد بن جودي".

٢- أن المرثيين كانوا من الصفوة في عصرهم ، فهم القائد ، أو الثائر ، أو الشاعر .

٣- أن أغلب هذا الرثاء رسمي ، يقترب بنا من فن المديح ، لكنه لا يخلو من عاطفة صادقة ، وألفاظ معبرة .

المحور الخامس : الدعوة لوحدة العرب :

لا يغيب عن البال أن نذكر أنّ العرب قد جاءوا إلى الأندلس بعصبياتهم ولم ينسوا العداوات القديمة بين عدنان وقحطان ، نرى تلك العصبية البغيضة بين العرب فيما ذكره المقتبس من حوادث سنة ٢٧٥ هـ ، " وفيها انتفضت كورة

---

(١) السابق نفسه .

(٢) في رواية المقتبس لابن حيان ٣/ــ ١٢٦ ، بيت بعد البيت الأول وهو :

فلا تيأسا من فرحة بعد ترحة :::: وأن تنعما باليسر من بعد ما عسر .

شذونة على السلطان وصار أهلها إلى الخلعان ، فاتصلت قنتها بكورة الجزيرة وريه ولبلة واضطرمت البلاد ناراً ، وكان ابتداء فتنة أهل الجزيرة وانبعاثها بالعصبية بين اليمانية والمغربية فأطلق بعضهم على بعض الغارات ، واستحلوا الحرمات ، وتخلقوا أخلاق الجاهلية ، واتخذوا الحصون والمعاقل المنيعة "[١] .

ولكن كان هناك من الشعراء من نظر بعين الضرورة وروح المصلحة ، ودعا العرب إلى أن يضعوا خلافاتهم جانباً وإلا صاروا طعمة للمولدين ، لا فرق بين يمني وقيسي هذا الشاعر هو الأسدي[٢] ، والذي يدور شعره – غالباً – في إطار الدعوة للوحدة العربية والإسلامية وما يقترب منها ، وقد قال عنه د/ شوقي ضيف[٣] : " وللأسدي شعر كثير يحرض فيه العرب على التجمع ضد خصومهم " .

لقد لمس الأسدي أن جرثومة العصبية القبلية بين القيسية واليمنية ، والتي حملوها معهم من المشرق ، ولم يتخلصوا منها ، قد أفنتهم ، بالإضافة إلى أنهم لم يكادوا يتخلصون من الصراع الذي كان دائراً في عصر الولاة بين الشاميين والبلديين ، وتغذيه النزعة القبلية بين القيسية واليمنية ، ويمكن تقريب الصورة الانقسامية بين العرب بالخطاطة التالية :

---

(١) ينظر : سعيد بن جودي صـ ٣٦ .
(٢) إن كل ما وقع في يدي من شعر هذا الشاعر هو حوالي أربع وعشرين بيتاً .
(٣) تاريخ الأدب العربي / شوقي ضيف صـ ٢١٢ .

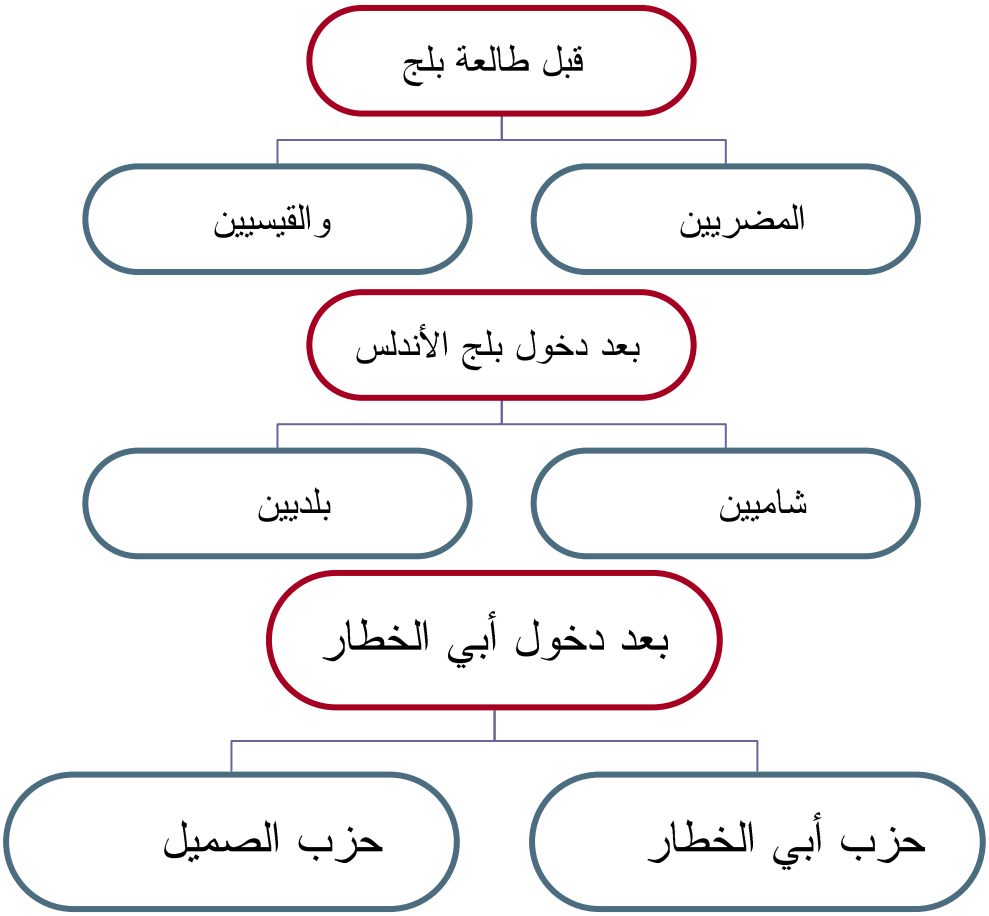

إذاً فالعرب أنفسهم قد جاءوا إلى الأندلس بعصبياتهم ، نرى تلك العصـــبية البغيضة ونلمسها واضحة في نموذج رسالة جماعية بعثوا بها من الأندلس إلى والي

(١) ينظر : فجر الأندلس ، تأليف د/ حسين مؤنس صـــ ٣٥٥ – طـــ أولى ١٩٥٤ م .

إفريقية من قبل الخليفة الأموي في دمشق ، ومما جاء فيها : " أعنا بوالي يجمعنا ويأخذ بيعتنا له ولأمير المؤمنين ، وحتى يصير الشام والبلدان على وحدة واحدة ، فقد أفنانا القتل ، وخفنا العدو على ذرارينا "[١] .

لقد فطن الأسدي إلى شر الانقسام ومخاطره ، فحاول إيقاظ الوعي عند العرب الذين خاطبهم بـ " أنتم نيام " فقال[٢] :

يأيُّها العربُ النائِي محَلَّتُهمْ ::: أنتم نيامٌ ومن يشنأكُم سَهِرُ
ما عيشُ عدنان دون الحيِّ من يَمَنٍ ::: أو عيشُ ذي يمنٍ قد خانها مُضَرُ
إنَّ السهامَ إذا ما فُرِّقتْ كُسِرتْ ::: وإن تجمَّعن تبقى ليس تنكَسِرُ
أنتم قليلٌ كثيرٌ في عنايكم ::: وغيرُكُم قلُلٌ فيكم وإنْ كثُروا

والشاعر في قوله:" أنتم نيام ومن يشنأكم سهر" وضع المتلقي بين صورتين: صورة العرب النيام وما تحمله من دلالات الغياب والعجز والخمول، وصورة الآخر (العدو) وما تحمله من اليقظة والانتباه والاستعداد والتربص(سهر).

لقد حاول الأسدي التركيز على إبراز عوامل مشتركة ومرتكزات عامة تجمع بين كل القبائل ، وكأنه يذكر المسلمين والعرب المختلفين بأن نبيهم واحد وخلفاؤه وسلفهم الصالح أعطوا أروع صورة ودليل على التوحد والتآخي والتآزر، وكأني به يعطيهم الدليل على وحدة أصلهم ودينهم ، ويبرهن لهم في محاولة إقناعهم بالوحدة مستفهماً ، ولا شك أن الإجابة تكمن في التوحد العربي والإسلامي ، فقد

---

(١) أخبار مجموعة في فتح الأندلس لمؤلف مجهول، ص : ٤٨، تحقيق إبراهيم الإبياري ١٤٠١هـ - ١٩٨١ / ، دار الكتاب اللبناني – بيروت .

(٢) المقتبس ٦٤/٣ .

كان العدو متربصاً بهم في الداخل والخارج فهو يستدعي الشخصيات ذات البعد الإيجابي في تحريك النزعة الدينية ، فنراه يقول[١] :

أليس منكم نبيُّ الله أكرمُ مَن ::: برا الإلهُ ومَن جاءتْ به السُّورُ

وصاحباه أبو بكرٍ خليفتُهُ ::: وخِدْنُه المرتضى مِن بعده عمرُ

ومعشَرٌ هاجروا في اللهِ ربِّهمُ ::: والتابعون وقد آووا وقد نَصَروا

لقد أصاب الشاعر كبد الحقيقة عندما فطن إلى ما غاب عن العرب في خضم الصراع والفرقة والانقسام من أن التوحد هو السبيل ، ولا سبيل غيره فيقول[٢] :

لواء النصر معقود علينا ::: بتأييد الإله فما يُحلُّ

إذا ما استلأمت أسد وقيس ::: رأيت الشرك قد خضعوا وذلُّوا

ومن قحطان والحيين بكر ::: وتغلب أسد غاب ما تفلُّ

إن الشاعر يوجه النصيحة لكل العرب في كل زمان ومكان ، فإذا كانت الأبيات السابقة وجه لهم نداء (يا أيها العرب) فيختم هنا بأن (النصح عند ذي الألباب مدخر) ، فكأنه يقول : يا أيها العرب تلك نصائحي وعلى ذوي الألباب أن يدخروها .

ما أجمل صدق الشاعر مع قومه ! وما أروعه في حرصه على مصلحة أمته العربية والإسلامية !! فلنتأمل في قوله[٣] :

قل للقبائلِ من هَوْدٍ ومن أُددٍ ::: تَقبَّلوا النُّصحَ إذ قلناه أو فَذَروا

ما إنْ تركتُ لكم نُصحاً لمنتصحٍ ::: والنصحُ عند ذوي الألبابِ مدَّخرُ

وهكذا نرى أن المحاور الموضوعية لهذا الشعر تدور في نطاق الشعر الحماسي الذي يستحضر المعاني الحماسية العربية الأصيلة ، ويزاوج بعضها ببعض في تناسق وتناغم ، ويصف الأحداث ، ويوثق التاريخ ببراعة شاعر امتلك الأدوات الفنية والتعبيرية .

---

(١) المقتبس ٦٤/٣ .

(٢) المقتبس ٦٤/٣ .

(٣) المقتبس ٦٤/٣ .

المبحث الثاني

الدراسة النقدية

لعل من الوفاء للحس النقدي أن نقول : " إن النظرة الحديثة إلى العمل الفني في جميع صوره تحتم اعتباره وحدة مترابطة لا تنفصل إلى شكل ومضمون ، وإنما يستغرق كل صاحبه ويحتم وجوده ، وإنما يمكننا افتراض وجودهما في حالة من الاندماج التام يستعصي مناقشة أحدهما دون التعرض للآخر "(١) .

من هذا المنطلق فإن الدراسة النقدية للعمل الأدبي تتطلب الوقوف على أجزائه المكونة له ، للتعرف على خصائصه مع مراعاة ما بين هذه الأجزاء والعناصر من صلة وثيقة هي التي تهب النص حياته.

أولاً : الألفاظ والأساليب .

وهي القالب أو الوعاء الذي يصب فيه الأديب معانيه وأفكاره، وعلى هذا المجسم يكون جمال المضمون وروعته. وقد أولى النقد القديم رعاية للألفاظ ، فقد بحث ابن سنان الخفاجي في معايير حسن اللفظ فذكر منها تباعد مخارج حروفها ، وحسن الوقع في السمع ، وألا تكون الكلمة وحشية غريبة غير مألوفة الاستعمال وغير ذلك(٢) .

والألفاظ هي التي تطلعنا على المعاني ، فهي الدليل عليها وبدون الألفاظ لا يستطاع استجلاؤها(٣) ، ولذلك قال العتّابي : " الألفاظ أجساد ، والمعاني أرواح ، وإنما تراها بعيون القلوب ، فإن قدمت منها مؤخراً ، أو أخرت منها مقدماً أفسدت

---

(١) النقد التحليلي د/ محمد عناني ص٦٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م .

(٢) ينظر : سر الفصاحة – تأليف عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي – صـ ٦٠ – تحقيق علي فوده – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط ٢ – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

(٣) النقد الأدبي الحديث – غنيمي هلال – صـ ٢٤٧ .

الصورة ، وغيّرت المعنى ، كما لو حوّل رأس إلى موضع يد أو يد إلى موضع رجل لتحولت الخلقة ، وتغيرت الحلية[١] .

وفي ضوء التصور السابق نرى الألفاظ في شعر مقاومة الحركة العنصرية تدور بين السهولة والوضوح ، والجزالة والقوة ، فالسهولة والوضوح تكاد تكون سمة عامة ، فمن القليل أن نرى كلمة تحتاج إلى بحث عن المعنى أو استفسار عن المراد وأكثر ما نلاحظ ذلك فيما قيل في تهنئة بغلبة على ثائرين وما يستتبعه من مديح ، ومن ذلك قول ابن عبد ربه من قصيدة قالها يهنئ الأمير عبد الله بفتح مدينة (أستجة) التي كانت تحت سلطة الثائر عمر بن حفصون سنة سبع وسبعين ومائتين ، وقد أطال فيها المدح ، يقول فيها[٢] :

هو الفتحُ منظوماً على إثرِهِ الفتحُ ::: وما فيهما عهدٌ ولا فيهما صُلحُ

سِوى أنَّ صَفحاً كانَ من بعدِ قُدرةٍ ::: وأحسنُ مقرونٍ إلى قُدرةٍ صَفحُ

سَلِ السيفَ والرمحَ الرُّدينيَّ عنهما ::: فتسمعَ ما يُنْبي به السيفُ والرمحُ

وهناك قصيدة أخرى لابن عبد ربه يهنئ فيها الأمير عبد الله بفتح حصن "بلاي" يقول في أولها[٣] :

الحقُّ أبلجُ واضحُ المنهاجِ ::: والبدرُ يُشرِقُ في الظلامِ الداجي

والسيفُ يعدلُ مَيلَ كلِّ مخالفٍ ::: عَميتْ بصيرتُهُ عنِ المنهاجِ

وإذا المعاقلُ أُرتجتْ أبوابُها ::: فالسيفُ يفتحُ قُفْلَ كلِّ رِتاجِ

ومن السهولة والوضوح التي تقترب من حد النثرية قول الأسدي في دعوة العرب للتوحد ، يقول[٤] :

---

(١) الصناعتين – لأبي هلال العسكري – صـ ١٦٧ – ط الحلبي .
(٢) ديوان ابن عبد ربه صـ٤٣.
(٣) السابق صـ ٣٩
(٤) المقتبس ٦٤/٣ .

ألـيسَ مـنكم نـبيُّ اللهِ أكـرمُ مَـن ::: بـرا الإلـهُ ومـن جـاءتْ بـه السُّـوَرُ
وصـاحباه أبـو بكـرٍ خليفتُـهُ ::: وخِدْنُـه المُرتضـى مـن بعـده عمـرُ
ومعشـرٌ هـاجروا في اللهِ ربِّهـم ::: والتـابعون وقـد آووا وقـد نَصَـروا
قـلْ للقبائـلِ مـن هـودٍ ومـن أددٍ ::: تقبَّلـوا النُّصـحَ إذ قلنـاه أو فَـذَروا

وأحياناً ما يضطر المتتبع لهذه الأشعار أن يتتبع المفردات والألفاظ في معاجم اللغة المختلفة ، لأنها في تلك الحالة تتسم بالجزالة والقوة، وأكثر ما يأتي ذلك في الفخر بالنصر والحديث عن المعارك، التي يحتاج الموقف فيها إلى ألفاظ قوية رنانة بقدر رنين السيوف وحلبة الصراع، وقوة اللقاء بين طرفين يعتقد كل منهما أنه على حق، من ذلك قول سعيد بن جودي يذكر وقعة المدينة[١] :

يقـولُ بنـو الحمـراءَ لـو أنَّ جُنْحَنـا ::: يطـيرُ لعشَّـاكم بشـؤبوبِ وابـلِ
فقد كان طرد الجُنح إذ طـارَ نَحْوَنـا ::: كـذِبّانِ حُـشٍّ أو كـدودِ المزابـلِ
وهاجـتْ شـآبيبُ الحُتـوفِ علـيكُم ::: برعـدٍ وبـرقٍ سُـجَّمٍ وهواطـلِ
وَلَمّـا رَأَونـا راجِعـينَ إِلَـيهِمُ ::: تَوَلّـوا سِـراعاً خَـوفَ وَقـعِ المناصِـلِ
فَسِـرنا إِلَـيهِم وَالرِّمـاحُ تَنوشُـهُم ::: كَوَقعِ الصَّياصي تَحتَ رَهجِ القَساطِلِ

فهنا نجد الكلمات مثل : (جُنحنا – شؤبوب – وابل – جاشت – طرد الجُنح – ذبان حُش – دود المزابل – شآبيب الحتوف – سجم وهواطل – المناصل – تنوشهم – وقع الصيامي – رهج القساطل) إن هذه الكلمات وأمثالها تبدو لنا وفيها قوة وجزالة وتحتاج إلى بحث وتنقيب عن معانيها ، إلا أنها تتميز بأنها مما تناسب جو المعركة ، فالمعروف والبديهي أن أشعار الحماسة ومواقف الحروب تحتاج إلى ألفاظ قوية ، رنانة فخمة ،فكلمة مثل : (جنحنا) على ما فيها من تكرار النون التي تليها نوناً أخرى . وتقارب الجيم المضمومة مع الحاء ، هذا

(١) السابق نفسه.

التتابع مع التقارب يناسب معناها من أنه يقال : كأنه جنح ليل : يشبه به العسكر الجرار ، وهي مما تتناغم مع كلمة (عشاهم) أي : قصدهم ليلاً ، فكأن بني الحمراء يتمنون لو أن جيشهم الجرار يقصد العرب ليلاً ، ويتوعدونهم بكثرة العدد والعُدة، ويهددونهم بالاجتياح.

" وملاءمة الكلمة – أو الألفاظ – للغرض الذي تساق من أجله من مسلمات العمل الأدبي ، ووقوعها في موقعها يكشف عن قدرة الأديب وخبرته بخصائص الوحدات التي يستغلها في بناء تجربته[١] ، وتقف قصيدة سعيد بن جودي التي أنشدها في الأسر مثالاً على القدرة على اختيار الألفاظ المناسبة ، وسوق الأفكار من خلال العبارات المتأنية حتى يؤدي الشعر ما يرغب في أدائه وإظهاره من مواقفه وعواطفه ، وتتدفق أبيات القصيدة في رقة ولين وعاطفة ، فيقول[٢] :

خَليلَيَّ صَبراً راحَةُ الحرّ في الصَّبرِ ::: وَلا شَيء مِثل الصَّبرِ في الكَربِ لِلحُرِّ

فَلا تَيأَسا مِن فَرحَةٍ بَعدَ ترحة ::: وَأَن تَبأيا بِاليُسرِ مِن بَعد ما عُسرِ

فَكَم مِن أَسيرٍ كانَ في القِدِّ موثِقاً ::: فَأَطلَقَهُ الرَّحمَنُ مِن حَلَقِ الأَسرِ

إن الصبغة الوجدانية والذاتية في شعر مقاومة العنصرية أبرز ما تكون في هذا النموذج ، وهي دليل على أن هذا الشعر كان فيه شيء من الاتجاه الوجداني في تلك الفترة .

إن من ينظر إلى تلك الألفاظ بنظرة البصير يرى ألفاظا مثل : (الصب – الكرب – ترحة – عسر – يسر – أسير – موثقاً) مما تناسب حالة الأسر والذل ، ثم يلين ليناً شديداً وهو يخاطب أمه وأباه وزوجته :

---

(١) ينظر: الأسلوب بناؤه وإيحاؤه د/ عبد الموجود متولي بهنسي. ج١ص٢٧. مطبعة الأمانة ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.

(٢) المقتبس ١٢٦/٣

فَيـا ظاعِنـاً أَبلـغ سـلامي تحيّـةً ::: إلى والـديَّ الهـائِمين لـدى ذِكـري
وأدِّ إلى عِرسـي السَّـلام وقـل لَهـا ::: عَلَيـكِ تَحِيّـاتي إلى مَوقِـفِ الحَشـرِ
بِهَمّـكِ ألقـى خـالِقي يَـومَ مَـوقِفي ::: وَكَربُـكِ أَقضى لـي مِنَ القَتلِ وَالأَسرِ

أما الأساليب : " فهي اتجاه الأديب وطريقته في النظم والتأليف على نحـو يختص به ويميزه عن غيره من الأدباء[١] .

وينبغي أن نشير هنا إلى أن النقاد جعلوا صفات الأسلوب ثلاثـة وهـي : القوة ، والوضوح ، والجمال. فالقوة تتمثل في اختيار التعبير الذي يثير ذكريات في النفس أو يبعث فيها أفكاراً مناسبة للموضوع .

والوضوح أن يتخير الأديب ما يناسب موضوعه من ألفاظ من حيث قوتها وسهولتها ، وتركيب الجمل وربط بعضها ببعض ، والجمال في جانبـه الإيجـابي فيتمثل في مطابقة الصوت للمعنى ، فـالعواطف المختلفـة كالسـرور والحـزن والإعجاب والفخر يناسبها تعبيرات مختلفة[٢] .

فمثلاً : سعيد بن جودي ، وهو الفارس والثائر والزعيم نرى فـي مديحـه أسلوباً يركز على عبارات قوية دالة على مضمون فكرته وهي الآخذ بثأر يحيـي بن صقالة ، فيقول[٣] :

قَـد طَلَبنـا بِثَأرِنـا فَقَتَلنـا ::: مِـنكُم كُـلَّ مـارِقٍ وَعَنيـدِ
قَـد قَتَلنـاكُمُ بِيَحيـى وَمـا إِن ::: كـانَ حُكـمُ الإِلَـهِ بِـالمَردودِ
هِجـتُمُ يـا بَـني العُبـودِ لُيوثـاً ::: لَـم يَكونـوا عَـن ثـارِهِم بِقُعـودِ
فَاصـطَلوا حَرَّهـا وَحَـرَّ سُـيوفٍ ::: تَتَلَظّـى عَلَـيكُم كَـالوقودِ

(١) في ميزان النقد الأدبي ، تأليف د / طه أبو كريشة صـ ٤٧ .
(٢) الأسلوب ، بناؤه وإيجاده ، صـ ٦٤ .
(٣) المقتبس ٥٩/٣ .

فمن الملاحظ على هذه الأبيات بساطة الأسلوب في فكرة الأخذ بثأر يحيي ، مع تناسب الألفاظ وانسجامها ، فمن تناسب الأسلوب والألفاظ مع الفكرة ما يأتي :

١ – بداية الأبيات بحرف " قد " التي تفيد التحقيق في الأخذ بالثأر .

٢ – استخدام "نا" الفاعلين التي تفيد التفخيم في :(طلبنا – ثارنا – فقتلنا – قتلناكم) ، ولأنه فارس وثائر وزعيم للعرب فكان من الطبيعي أن يرفع صوته بالكلمات السابقة .

٣ – استخدام كلمات قوية ومعبرة وذات دلالة وإيحاء في موقعها مثل قوله : (مارق وعنيد) و (ليوثاً) و (فاصطلوا حرها) و (حر سيوف) و (تتلظى) و (الوقود) فهي مما تناسب جو الشحناء والمعارك والأخذ بالثأر .

٤ – الإكثار من استخدام حرف القاف عند الحديث عن الاستعلاء والفخر ، فلا يكاد يخلو بيت من كلمة بها حرف القاف ، ومعلوم أن القاف مخرجها من أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى ، وتتصف بصفات: الجهر ، والشدة ، والانفتاح ، والاستعلاء[١] ؛ مما يتناسب مع معاني الفخر والاستعلاء.

لقد وقفت أمام عدة مظاهر أسلوبية تميز بها شعر شعراء مقاومة الحركة العنصرية ، فوجدت بعض السمات التي تتميز بها أساليبهم ونوجزها فيما يلي :

١- أسلوب النقائض :

لقد تحدثت فيما سبق عن النقائض ، وحديثي عنها هنا لظاهرة أسلوبية ظهرت خلال هذه الحروب كشق من الحرب الكلامية بين العرب والمولدين ، ظهرت هذه النقائض من جانب العرب عند كلا من : الأسدي ، ويحيى ابن أخي

(١) مخارج الحروف وصفاتها لابن الطّحّان (ت٥٦٠هـ) ص٨١ وما بعدها. تحقيق د/محمد يعقوب تركستاني. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

يحيي بن صقالة[١] ، وسعيد بن جودي ، وبينما كان في الجهة المقابلة شاعر واحد هو العبلي ، الذي بدأ وقال[٢] :

منـــازلُهم مـــنهم قِفـــارٌ بلاقـــع ::: تجاري السفا فيها الريـاحُ الزعـازعُ

وفي القلعـةِ الحمـراءَ تـدبيرُ زَيفِهـم ::: ومنهـا علـيهم تَسـتديرُ الوقـائعُ

كمـا حصـدتْ آبـاءَهم في ضـلالهم ::: أسـنتُنا والمرهفـاتُ القواطـع

فرد عليه الأسدي فقال :

منازلُنـــا معمـــورةٌ لا بلاقـــع ::: وقلعتُنـا حصـنٌ مـن الضَّـيمِ مـانعُ

وفيهـا لنـا عِـزٌّ وتـدبيرُ نصـرةٍ ::: ومنهـا علـيكم تسـتتبُّ الوقـائعُ

أَلَـا فـأذنوا منهـا قريبـا بوقعـةٍ ::: تشـيبُ لهـا ولـدانُكم والمراضِـعُ

ففي قول العبلي نراه صاغ نقيضته على "بحـر الطويـل" وروي العـين المضمومة ، وقد هجا العرب وذمهم بعدة مخازٍ وافتخر أيضاً بنفسه وقومه ، ويمكن توضيح النقيضة بالخطاطة التالية :

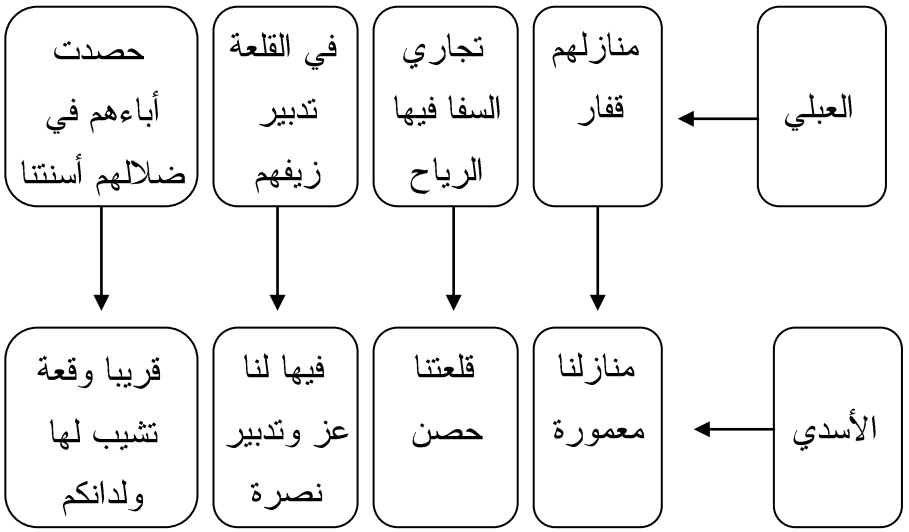

(١) وقيل هذه النقيضة لسعيد بن جودي ، المقتبس ٦٥/٣ .

(٢) المقتبس ٦٣/٣ .

ونلمح في هذه النقيضة تكرار شطر من البيت كاملاً مع تغيير كلمة واحدة فيه وهي قول العبلي :

ومنهـــا علـــيهم تســـتدير الوقـــائع

فرد الأسدي :

ومنهـــا علـــيهم تســـتتب الوقـــائع

وهذا التكرار اللغوي نتج عنه تكرار صوتي وإيقاعي وهو مما يـأتي فـي شعر النقائض ، ويراد به التأكيد على أمر ما والإصرار عليه .

٢- التأثر بالروح المشرقية :

ولعل ذلك واضح في المعاني والأساليب ولا أريد أن أذهب بعيداً في تعليل ذلك ، ولكن الملاحظ لذلك والمتتبع للعلاقات بين العرب في المشـرق والمغـرب سوف يجد نفسه أمام صورة من صور الوفاء للمهد وربوعه ، ونظرة من نظرات الفرع إلى الأصل ، نرى الروح المشرقية في نقيضة الأسدي التي رد فيهـا علـى قول العبلي :

فماطلَّـــت دمـــاؤُهم لـــديهم ::: وهَـا هُـمْ عنـدنا في الـبير طلُّـوا

فقال الأسدي وقد أحزنه ما أصاب قومه ، فهو يجـزع لجـزعهم وتسـيل الدموع عليهم ، ويصف المولدين بالكفر والضلال[١] :[٢]

قـــد احتـــلَّ الأحبّـــةُ واســـتقلُّوا ::: لِطيَّـــتِهم بليـــلٍ واحزألـــوا

---

(١) فيما أحسب أن شعراء مقاومة الحركة العنصرية كانوا يرون أن حركة المولدين وزعـيمهم ابن حفصون لم تكن حركة تمردية أو موقف شعوبي ، وإنما غذاها زعيمها بنزعة صـليبية ، ذلك كما قلت أنه كان يتظاهر بالإسلام ويسر النصرانية ، ويقال أنه جهر بها ، ولكن لا نتفق مع تلك النظرة التي تصفهم بالكفر ؛ لأن المولدين كانوا مسلمين ،وإذا تنصر زعـيمهم ــ إن صح ــ فلا يعني كفرهم .

(٢) المقتبس ٦٣/٣ .

فظـلَّ الـدمعُ مـن جـزعٍ علـيهم ::: إذا احتملـوا يسـحّ ويسـتهلُّ

سأصـرفُ هِمَّـتي عـنهم وأسـلُو ::: بهَجـوي معشـرًا كفـروا وضـلُّوا

ففيما سبق نرى معاني وأساليب الفخر والثلب والرجاء تطوف حول المقاصد العربية في الموروث التقليدي .

ومن ذلك أيضا نرى سعيد بن جودي وقد سمع يوماً منشداً ينشد قول أبي قيس بن الأسلت[١] :

قَـد حَصَّـتِ[٢] البَيضَـةُ رَأسـي فَمـا ::: أَطعَـمُ نَومـاً غَـيرَ تَهجـاعِ

أَسـعى عَلـى جُـلِّ بَـني مالِـكٍ ::: كُـلُّ اِمـرِئٍ في شَـأنِهِ سـاعِ

فقال معارضاً على البديهة :

الـدِّرعُ قَـد صـارَت شِـعاري[٣] فَمـا ::: أَبسُـطُ حاشـاها لِتَهجـاعِ[٤]

وَالسَّـيفُ إِن قَصَّـرَهُ صـانِعٌ ::: طَوَّلَـهُ يَـومَ الـوَغى بـاعي

وَمـا كُمَـيتي لـي بِمُستَقصَـرٍ ::: إِذا دَعـاني لِلّقـا داعِ

هَـذا الَّـذي أَسـعى لَـهُ جاهِـداً ::: كُـلُّ اِمـرِئٍ في شَـأنِهِ سـاعِ

فهو يريد أن يقول إنه صار إلف سلاح وربيب حرب ، وصارت الدرع لباسه الذي يباشر جسده على قساوتها وشدتها ! وصارت درعه هي نفسها فراشه، ومع صعوبته وقسوته، ما أعزه من فراش وشعار للشجاعة والفروسية .

---

(١) أبو قيس بن الأسلت من شعراء الجاهلية من زعماء الأوس بالمدينة ، وكان شاعرهم وخطيبهم ، لقي رسول الله ﷺ وتريث في قبول الدعوة ، وعوجل بالموت قبل أن يسلم .

(٢) حصت البيضة (الحوذة) رأسه أي : أذهبت الشعر سحجاً ونثرته .

(٣) الشعار : هو الثوب الذي يباشر جسد الإنسان (الملابس الداخلية) .

(٤) التهجاع : النومة الخفيفة .

وهذا المعنى متداول قديم تعاوره الشعراء لحسنه ودلالته على الشجاعة ، قال وداك بن نميل المازني :

مقاديمُ وصَّالون في الروعِ خطوَهم ::: بكُلِّ رقيقِ الشفرتين يمانِ

وقال قيس بن الخطيم :

إذا قَصُرَت أَسيافُنا كانَ وَصلُها ::: خُطانا إلى أَعدائِنا فَتضارِبِ

وقال كعب بن مالك الأنصاري :

نَصِلُ السُّيوفَ إذا قَصُرْنَا بِخَطْوِنَا ::: قُدُماً ونُلحِقُها إذا لَمْ تَلْحَقِ[1]

٣ - التأثر بالقرآن الكريم :

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم النبع الذي يستقي منه الفصحاء والأدباء معانيهم وصورهم ، ويستمدوا منه الجمال والروعة في التعبير والبيان ، فهو معجز في لغته وأسلوبه .

ومن هنا راح الشاعر الفارس سعيد بن جودي السعدي يقتبس من ألفاظ القرآن الكريم ويستلهم معانيه ، ويطعم أشعاره بأساليبه ، من ذلك قوله حين يصور انتصار عرب غرناطة على المولدين :[2]

فَاصطَلوا حَرَّها وَحَرَّ سُيوفٍ ::: تَتَلَظّى عَلَيكُم كَالوقودِ

لَم تَزالوا تَبغونَها عِوَجاً حَتى ::: وَرَدتُم لِلمَوتِ شَرَّ وُرودِ

فهذا تأثر واضح بالقرآن الكريم في أساليبه ، وفي بعض معانيه[3] .

ومن هذا أيضاً قول الأسدي :

أَلَا فأْذنوا منها قريبا بوقعةٍ ::: تشيبُ لها ولدانُكم والمراضعُ

---

(١) ينظر : سعيد بن جودي صـ ٨٧ .

(٢) المقتبس ٥٩/٣ .

(٣) الحماسة في شعر سعيد بن جودي السعدي صـ ٨٦ .

نرى التأثر بالقرآن الكريم في قوله :(فأذنوا منا) متأثراً بقوله تعالى : **(فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)** ، وأيضاً بقوله : **(يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا)**.

وقول ابن عبد ربه في موقعة بلاي وإستجة :[١]

ديار الذين كذَّبوا رسلَ ربِّهم ::: فلاقوا عذاباً كان موعدُه الصبحُ

٤- التكرار :

هو ظاهرة من ظواهر الشعر تفسر رغبة لدى الشاعر في كشف وجدانه وجلاء أفعاله وإيضاح إحساسه ، فكأن الكلمة المكررة تلح عليه أن يبرزها ، سواء كان المكرر لفظة أم أكثر من لفظة .

والتكرار تتعدد دلالته : فله دلالة لفظية من حيث ارتباطه بموسيقى النص ، ودلالة معنوية من حيث الإلحاح على معنى أو فكرة معينة[٢] .

ومن ذلك نرى الأسدي وهو الداعي إلى الوحدة العربية بين القبائل يكرر ذكر القبائل وذلك له دلالة ، رغبة منه في الاستجابة لدعوته فيقول[٣] :

إذا ما استلأمتْ أسَدٌ وقيسُ ::: رأيتَ الشركَ قد خضعوا وذلُّوا

ومن قحطانِ والحيين بكرٍ ::: وتغلبِ أُسدُ غابٍ ما تُفَلُّ

وقوله[٤] :

بلّغ ربيعةَ والحيين من مُضَرٍ ::: وآلَ عدٍّ إذا أحللتَ واديها

وآل سعدٍ فقد أضحتْ وليس لها ::: راعٍ يحوط قضاها بعدَ راعيها

---

(١) ديوان ابن عبد ربه ص٤٣.

(٢) قضايا النقد الأدبي الحديث د/ محمد السعدي فرهود ، صـ١٣٧ ، طبعة زهران سنة ١٩٦٨م .

(٣) المقتبس ٦٤/٣ .

(٤) المقتبس ٦٥/٣ .

وقوله[١] :

ما عيشُ عدنانَ دون الحيِّ من يمَنٍ ::: أو عيشُ ذي يمَنٍ قد خانها مُضَرُ

أما سعيد بن جودي فهو يكرر ألفاظ المجد والرفعة في جانبه ، والذل في الآخرين ، ولم لا وهو الفارس العربي العريق النسب زعيم قبيلة هوازن؟ يقول[٢] :

رَواقُ المَجدِ مَضروبٌ عَلَينا ::: مَنيعُ الجانِبَينِ فَما يَزِلُّ
سَمَونا فَوقَ عَرشِ المَجدِ قِدماً ::: وَعَرشُ المَجدِ فيهِ لَنا المَحَلُّ
وَرثنا المَجدَ عَن آباءِ صِدقٍ ::: وَإِرثكُم بَني العُبدانِ ذُلُّ
وَأَخضَعنا رِقابَكُمُ فَذَلَّت ::: فَلَيسَت ما حَييتُم تَستَقِلُّ

وليس هذا بمستغرب على الشاعر ، فمن المعروف أن من سلك طريق المدح أو الفخر يستخدم الأوصاف المعنوية من الشجاعة والمروءة والمجد وما إلى ذلك.

وكذلك نراه يكرر ألفاظ الثأر والقتل ، لأنه فارس وأراد أن يأخذ بثأر سوار بن حمدون، و يحيي بن صقالة فيقول[٣] :

قَد طَلَبنا بِثَأرِنا فَقَتَلنا ::: مِنكُم كُلَّ مارِقٍ وَعَنيدِ
قَد قَتَلناكُم بِيَحيى وَما إِن ::: كانَ حُكمُ الإِلَهِ بِالمَردودِ
هِجتُمُ يا بَني العُبودِ لُيوثاً ::: لَم يَكونوا عَن ثارِهِم بِقُعودِ

وأما ابن عبد ربه وهو المادح للأمير عبد الله بعد انتصاره في موقعة "بلاي" فيكرر لفظ السيف ، لأنه حقق النصر ، وكأننا أمام أبو تمام في موقفه :

---

(١) المقتبس ٣/٦٤ ".

(٢) مختلف في نسبتها بين يحيى بن أخي يحيى بن صقالة ، وسعيد بن جودي " ينظر: المقتبس ١/٦٥ ، ٣/٦٤ ".

(٣) المقتبس ٣/٥٩ .

السيف أصدق أنباء من الكتب [١]

فنراه يقول[٢] :

مَحا السيفُ ما زخرفتَ أوّلَ وَهْلةٍ ::: ودونكَ فانظرْ بعد ذلكَ ما يَمْحو

فكم شاربٍ منكمْ صحا بعدَ سُكرهِ ::: وما كانَ لولا السيفُ من سُكرهِ يَصْحو

وقوله في قصيدة أخرى لنفس المناسبة[٣] :

والسَّيفُ يعدلُ مَيلَ كلِّ مخالفٍ ::: عَميتْ بصيرتُهُ عنِ المنهاجِ

ونَجا ابنُ حفصونٍ ومَن يكنِ الرَّدى ::: والسيفُ طالبُهُ فليسَ بناجِ

ومن تكرار لفظ بعينه لدلالة معنوية ودلالة موسيقية في نفس الشاعر، قول عباس بن فرناس يصف معركة "وادي سليط" وهي من المعارك المهمة التي خاضها الأمير محمد ضد المولدين والنصارى في طليطلة ، يقول[٤] :

قتلنا لهم ألفاً وألفاً ومثلها ::: وألفاً وألفاً بعد ألفٍ إلى ألفِ

يريد أن يقول أنهم قتلوا منهم مقتلة عظيمة تقدرها الرواية الإسلامية بأحد عشر ألفاً ، وقيل : بل عشرين ألفاً .

ثانياً : العاطفة :

العاطفة قاسم مشترك في العمل الأدبي (شعراً ونثراً) وهي مجموعة من المشاعر والأحاسيس التي تنتاب الأديب عندما يمر بتجربة ما ، وهو يحاول أن

---

(١) شرح ديوان أبي تمام للتبريزي١/٣٢ ، دار الكتاب العربي بيروت١٤١٤هـ .
وتمامه : **في حدّه الحدُّ بين الجدّ واللعبُ**

(٢) ديوان ابن عبد ربه صـ٤٤

(٣) ديوان ابن عبد ربه صـ٣٩

(٤) ينظر : دولة الإسلام في الأندلس – عنان ١/٢٩٣ .

يعبر عنها في صورة لفظية معينة بغية إيصالها إلى القارئ لمشاركته في تجربته[١] .

فالشعر يعبر عن العاطفة والفكرة ويتخذ الخيال المصور ، والعبارة الموسيقية وسيلة إلى هذه الغاية البيانية ... حتى قيل : إن الفكرة أصل في النثر والعاطفة مساعد وعكس ذلك في الشعر ، حيث تتصدر العاطفة متكئة على حقيقة تسندها وتبعث فيها الصدق والقوة والبقاء[٢] .

وإذا كان الأمر كذلك فإن دور العاطفة في شعر مقاومة الحركة العنصرية كان يتكئ على حقيقة مشاعر هؤلاء الشعراء تجاه هؤلاء الخارجين (المولدين) فقد كان كثير منهم يحتفظ بنزعة استقلالية ، وكانوا يبغضون العرب والبربر معاً ، وهذه النزعة الاستقلالية ظهرت قبل ابن حفصون عند جماعات من المولدين في الثغر الأعلى لبني موسى ، وبني عمروس ، وبني الطويل ، وكانت دعوة ابن حفصون هي المرحلة الثانية لتلك النزعة الثورية ، فهي دعوة شعوبية ذات نزعة عدوانية في جانب من جوانبها المهمة[٣].

فكان من الطبيعي أن تظهر عاطفة الكره لابن حفصون وأنصاره ؛لأنه خلع الطاعة ، وضيّع الأمن والأمان وخالف الشريعة والقانون ، فقد كانت يده ممدودة مع تحالف دول الشمال المعادية ، لذلك نرى كثيراً من الشعراء يصفه وأنصاره بأنهم أهل إفك وباطل ، من ذلك قول ابن عبد ربه في مدح الأمير محمد [٤] :

---

(١) النص الشعري – وقفات للتذوق الفني – تأليف مجدي بن محمد خواجي صـ ٥٥ – ط أولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م – مؤسسة الرسالة .

(٢) الأسلوب للشايب صـ ٦٢ .

(٣) سعيد بن جودي – محمد رضوان الداية ، صـ ٢٩ .

(٤) الأبيات في الإحاطة في أخبار غرناطة٢/٥٩ مطبعة الموسوعات.القاهرة١٣١٩هـ. ولم أجدها في ديوانه .

ولـــهُ يـــومَ بُلَـــى وقْعـــةٌ ::: لم تـــدَعْ للكفـــرِ رأســـاً في ثـــبج
لم يجـــدْ إبلـــيسُ في حَوْمتِهـــا ::: نفعـــاً مـــن رهبـــةٍ حيـــث يلـــجْ
فـــتح اللهُ علـــى الـــدِّين بـــه ::: وعلـــى الإســـلامِ بابـــاً مُـــرتتج

وقوله في وقعة بُلاي[١] :

كـــأنَّ بلايـــا والخنـــازيرُ حولَهـــا ::: مقطعـــةُ الأوصـــالِ أنيابُهـــا كُلْـــحُ
ديـــارُ الـــذين كـــذَّبوا رُسْـــلَ ربِّهـــم ::: فلاقَـــوا عـــذاباً كـــان موعـــدُه الصُّـــبحُ

وقول سعيد بن جودي في وصف سوار بن حمدون: [٢] :

لـــه ســـورةٌ قيســـيَّةٌ حربيـــةٌ ::: بهـــا ذادَ عـــن ديـــنِ الهُـــدَى كـــلَّ جاهـــلِ
بـــه قتـــلَ اللهُ الـــذين تحزَّبـــوا ::: علينـــا وكـــانوا أهـــلَ إفـــكٍ وباطـــلِ

وقول الأسدي[٣] :

سأصـــرف همَّـــتي عـــنهم وأســـلوا ::: بهجـــوي معشـــراً كفـــروا وضـــلُّوا
لـــواءُ النصـــرِ معقـــودٌ علينـــا ::: بتأييـــدِ الإلـــهِ فمـــا يُحَـــلُّ

ومن مقاييس العاطفة الجيدة لدى النقاد هي : الصـــدق والثبـــات والســـمو والقوة .

ومن صدق العاطفة القول بدافع من النفس ، وذلك ما نراه عنـــد أكثـــرهم كالأسدي الذي دار كل ما وصل إلينا من شعره حـــول الـــدعوة للوحـــدة العربيـــة والإسلامية ، فهو لم يقل بدافع الرغبة في العطاء أو النيل من أحد ، وإنمـــا بقـــوة عواطفه الذاتية وحبه لعروبته ودينه، فقال[٤] :

---

(١) ديوان ابن عبد ربه ص٤٣. .
(٢) المقتبس ٥٨/٣ .
(٣) المقتبس ٦٤/٣ .
(٤) المقتبس ٦٣/٣ .

منازلنـــا معمـــورةٌ لا بلاقـــعُ ::: وقلعتُنـا حصـنٌ مـن الضَّـيمِ مـانعُ
وفيهـا لنـا عـزٌّ وتـدبيرُ نصـرةٍ ::: ومنهـا علـيكم تسـتتبُّ الوقـائعُ
ألا فـأذنوا منهـا قريبـا بوقعـة ::: تشـيبُ لهـا ولـدانُكم والمراضـعُ

ويغلب على هذا الشعر فن الحماسة ، وهو فن القـوة أو فن الأسلـوب القـوي الشديد ، وهذه القوة مصدرها الأول قـوة العاطفـة أو الانفعال النفسي الشديد[١] ، وذلك ما نلمحه في حماسة سعيد بن جودي فقد كان شعر الحماسة لـدى سعيد بن جودي نابعاً عن عاطفة صادقة ، وإحساس عميق ، إذ كان الرجل عاشقاً للفروسية ، ميالاً للبطولة والإقدام ، يعيش عيشة الفرسان والمحـاربين الأبطـال ، وكأنه يرى أنه ما خلق إلا ليخوض المعارك ، ويقهر الأعداء ، ويحرز الانتصـار تلو الانتصار، ومن ثم كان الدرع شعاره ، والسـيف رفيقـه النـاطق ببطولتـه وشجاعته[٢]، يقول[٣]:

الـدِّرعُ قَـد صـارَت شِـعاري فَمـا ::: أَبسُـطُ حاشـاها لِتَهجـاعِ
وَالسَّـيفُ إِن قَصَّـرَهُ صـانِعٌ ::: طَوَّلَـهُ يَـومَ الـوَغى بـاعي
وَمـا كُمَـيتي لـي بِمُستَقصَـرٍ ::: إِذا دَعـانـي لِلِّقـا داعِ
هَـذا الَّـذي أَسـعى لَـهُ جاهِـداً ::: كُـلُّ اِمـرِئٍ في شَـأنِهِ سـاعِ

ومن سمو العاطفة نلمح حب هؤلاء الشعراء للبطولة ، والاعتزاز بالعروبـة والإسلام ، والدفاع عن الحق والخير وتمجيد البطولات ورثاء الأبطال والزعماء ، كما فعل سعيد بن جودي مع سوار بن حمدون ، وكما فعل الأسدي مع سعيد بن حمدون ، من ذلك قول سعيد بن جودي أو يحيي بن أخي يحيي بن صقالة في مديح سوار[٤] :

---

(١) الأسلوب للشايب صـ ٧٩ .
(٢) الحماسة في شعر سعيد بن جودي صـ ١٥٦ ،.
(٣) الحلة السيراء ١٥٧/١ .
(٤) ينظر: المقتبس ٦٥/١ " .

وقـــدْ رُفعَـــت لســـوارٍ قنـــاةٌ ::: بهـــا خضـــعتْ رقـــابُهم وذُلُّـــوا
قنـــاةُ المجـــدِ مركزُهـــا عزيـــزٌ ::: حماهـــا مـــانعٌ لا يُســـتذَلُّ
رواقُ المَجـــدِ مضـــروبٌ علينـــا ::: منيـــعُ الجـــانبين فمـــا يَـــزِلُّ
سمَوْنـــا فـــوقَ عـــرشِ المَجـــدِ قِـــدْما ::: وعـــرشُ المجـــدِ فيـــه لنـــا المَحَـــلُّ
ورثنـــا المجـــدَ عـــن أبـــاءِ صـــدقٍ ::: وإرثُكُـــم بـــني العُبـــدانِ ذُلُّ

ومن منظور البحث أن العاطفة أهم ما يميز هذا الشعر، فهي عاطفة قويـة نلاحظها غالبا في كل النماذج؛ لأنها نابعة من انفعال نفسي وتوجه ذاتي، سامية لا ترغب في منصب أو جاه، ثابتة، فلم نر ضعفا ينتابها، بل إنها كانت تغلف الأشعار بالغضب الساطع على الأعداء، والإيمان العميق بقضية العروبة في صراعها مـع الشعوبية.

ثالثاً : الصورة الشعرية :

الصورة الشعرية : هي أثر الشاعر المغلق الذي يصف المرئيات وصفاً يجعل قارئ الشعر ما يدري أيقرأ قصيدة مسطورة أم يشاهد منظراً من مناظر الوجود ؟ والذي يصف الوجدانيات وصفاً يخيّل للقارئ أنه يناجي نفسه(١) .

ويلعب الخيال عنصراً مهماً وأساسياً في الصورة وهـو : الملكـة التـي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم ، وهم لا يؤلفونها من الهواء إنما يؤلفونهـا من إحساسات سابقة لا حصر لها ، تختزنها عقولهم وتظل كامنة في مخيلتهم حتى يحين الوقت فيؤلفوا منها الصورة التي يريدونها(٢) .

---

(١) الموازنة بين الشعراء – د/ ذكي مبارك صـ ٦٣ ط: أولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م دار الجيـل بيروت .

(٢) أسس النقد الأدبي عند العرب – أحمد أحمد بدوي – صـ ٥١١ – ط ثالثـة – دار نهضـة مصر – القاهرة .

لذلك فإن الصور الخيالية كالتشبيه ، والمجاز ، والكناية فإنها تكون في الشعر أشد قوة وأروع جمالاً ، إذ وظيفة الشعر التأثير وبعث الانفعال أولاً [١] .

ومن خلال قراءة شعر مقاومة الحركة العنصرية نرى كثرة من الصور الشعرية أو الخيال التصويري ، فهذا سعيد بن جودي" يستعين على توضيح أفكاره ومعانيه بالصور الخيالية الجيدة ، ويهتم اهتماماً كبيراً بتصوير الموصوف حتى يعطي متذوقه صورة واضحة عن هذا الموصوف ، كما في قوله[٢] :

لَقَد سَلَّ سوّارٌ عَلَيكُم مُهَنَّداً ::: يَجذُّ بِهِ الهاماتُ جَذَّ المَفاصِلِ

بِهِ قَتَلَ اللَّهُ الَّذينَ تَحَزَّبوا ::: عَلَينا وَكانوا أَهلَ إِفكٍ وَباطِلِ

سَما لِبَني الحَمراءِ إِذ حانَ حَينُهم ::: بِجَمعٍ كَمثلِ الطَّودِ أرعَنَ رافِلِ

أَدَرتُم رَحى حَربٍ فَدارَت عَلَيكُم ::: بِحَتفٍ قَد أَفناكُم بِهِ اللَّهُ عاجِلِ

فهو يستعين على توضيح أفكاره ومعانيه بالصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وما إليها ، ولعلنا نلحظ أنه يستعير الصورة القديمة في أكثر صورة ، فالمهند يجذ الهامات – وجمع سوار مثل الطود العظيم ، وهو أرعن رافل ، ورحى حرب تدور[٣] .

وفي موضع آخر وفي هذا المشهد نجد صورتين متقابلتين :

صورة العربي الشجاع عريق النسب ، صاحب المروءة والمجد التليد ، والعز والسؤدد .

وصورة المولد العبد اللئيم الغادر الناكث للعهود .

---

(١) ينظر : الأسلوب صـ ٦٨

(٢) المقتبس ٥٨/٣ .

(٣) ينظر : الحماسة في شعر سعيد بن جودي صـ ١٧٣ .

فقد قال عبد الله[١] شاعر العرب في اشبيلية بعد وقعة على المولدين شبيه بوقعة سوار بن حمدون :

أبَـدْنا بالسـيوفِ بـني العبيـدِ ::: فراحـوا هامـدين علـى الصَّـعيدِ
بنـوا قحطـانَ لـلأدواءِ تنمـي ::: وينمـى العبـدُ مـنهم للعبيـدِ
كـلابٌ في ثيـابِ اللـومِ رامـتْ ::: تغـاورَ في العـرينِ حمـى الأُسُـودِ
فـرَاشَ النـاسُ وانتعشـوا وحلُّـوا ::: وفـوداً في الجحـيمِ علـى ثمـودِ

وهنا نموذج تجتمع فيه الصورة الخيالية الجزئية من (تشبيه واستعارة وكناية ، قول عباس بن فرناس في انتصار الأمير محمد في معركة "وادي سليط" بطليطلة ، فيقول[٢] :

ومختلـفِ الأصواتِ مؤتلـفِ الزحـفِ ::: لَهـوم الفـلا عبْـل القنابـل ملتـفٍّ[٣]
إذا أومضـتْ فيـه الصـوارمُ خلتَهـا ::: بُروقاً تَراءَى في الجَهامِ وتَستخفى[٤]
كـأنَّ ذُرى الأعـلامِ في ميَلانِـه ::: قـراقيرُ في يـمٍّ عجـزنَ عـن القـذْفِ[٥]
وإن طحنـت أرجاؤهـا كـان قطبُهـا ::: حِجَـى مَلِـك نَجْـدٍ شمائلُـه عـفٍّ[٦]

---

(١) لم أعثر له على ترجمة ، ينظر : المقتبس ٨٥/٣ .
(٢) نفح الطيب للمقري ٣٥٠/١ . والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢٣٦/٥ دار الكتب العلمية١٤٠٤هـ أولى
(٣) مختلف الأصوات : أي جيش متعدد ، أنواع السلاح ، فكل سلاح يحدث صوتاً مختلف ، مؤتلف الزحف : موحد الهدف ، لهوم : أكول ، الفلا : الأرض الواسعة ، أي يقطع المسافات الطويلة في وقت سريع ، عبل : مكثر شديد العضلات ، القنابل : جماعات الخيل ، ملتف : متقارب .
(٤) الصوارم : السيوف ، الجهام : السحاب الذي لا مطر فيه .
(٥) الذري : جمع ذروة وهي أعلى الشيء ، الأعلام : الجبال ، ميلانه : تحركه في سيره. والقراقير: السفن الكبيرة. اليم : البحر ، القذف : الاندفاع والسير.
(٦) إن طحنت أرجاؤها : (الرحى : حجر الطاحون) والمقصود هنا إن بدت المعركة ، والقطب : محور الرحى يدور عليه الجزء الأعلى ، والقطب هنا : سيد القوم والمراد به : قائد المعركة ، والعف : العفيف .

بكـــى جـــبلاً وادي سُـــليط فـــأعولا ::: على النفر العُبدان والعُصْبة الغلفِ

إلى أن يقول :

فمـــا كـــان إلَّـــا أن رمـــاهم ببعضِـــها ::: فولَّـوْا علـى أعقـابِ مهزولـة كشـفِ[1]

كـــأن مســـاعيرَ المـــوالي علـــيهِمُ ::: شواهينُ جـاءت للغرانيـق بالسيفِ[2]

ففي هذه الأبيات قدر كبير من صور الطبيعة المتمثل في :

(أ) جماعات الخيل وقد أردفها بكلمة ملتف التي تفيد التقارب والتنظيم ، فهي ليست جموع وحسب لكنها منتظمة ومعدة ، فهي في حالة تأهب واستعداد .

(ب) صورة السيوف التي تلمع كالسحب التي تتراءى ولا مطر فيها، فهي لامعة مضيئة .

(ج) ذرى الجبال لكثرة هذا الجيش في مسيره وتموجه كأنها سفن عائمة فيه

(د) صور من طيور الشواهين والغرانيق وكلها من صور الطبيعة .

وحضور الطبيعة في هذا الشعر أمر طبيعي؛ لما تتميز به البيئة الأندلسية من جمال وروعة، تنطق بها البساتين والحقول والجبال، حتى لو وظفت في صور الحروب والمنازعات.

ومن الصور الجزئية المتمثلة في الاستعارة ، قول ابن عبد ربه في ابن حفصون ومن لف لفه من الخارجين[3] :

نكصـت ضـلالتُهم علـى أعقابهـا ::: وانصـاع كفـرُهم علـى الأدراجِ

هذا وإذا كانت الصورة الخيالية الجزئية لها وجود كبير فإن الصورة الخيالية الكلية لها أثر في تصوير شعر مقاومة الحركة العنصرية ، إننا نجد هذه

---

(١) الأكشف من يهزم في الحرب ، أو من لا سلاح معه .

(٢) الشواهين : جمع شاهين ، وهو طائر من الجوارح ، والغرانيق : جمع غرنوق ، وهو طائر ضعيف .

(٣) ديوان ابن عبد ربه ص٤١ .

الصورة في قول سعيد بن جودي يرسم لوحة فنية لجو المعركة وانتصار العرب فيقول[١] :

وَلَمّا رَأَونا راجِعينَ إِلَيهِم ::: تَوَلّوا سِراعاً خَوفَ وَقعِ المناصِلِ
فَسِرنا إِلَيهِم وَالرِّماحُ تَنوشُهُم ::: كَوَقعِ الصَّياصي تَحتَ رَهجِ القَساطِلِ
فَلَم يَبقَ مِنهُم غَيرُ عانٍ مُصَفَّدٍ ::: يقادُ أَسيراً مُوثَّقاً في السَّلاسِلِ
وَآخَر مِنهُم هارِبٌ قَد تَضايَقَت ::: بِهِ الأَرض يَهفو مِن جَوىً وَبَلابِلِ

ففي هذه الأبيات نحن أمام مشهد كلي توافرت فيه للصورة الكلية عناصرها الأساسية فيما يأتي :

(أ) طرفي الصراع في المعركة : جيش العرب بصورته في خط الرجعة إلى الأعداء (المولدين)، والطرف الآخر وقد تولوا سراعاً .

(ب) وصف المعركة في حال الاشتباك .. فسرنا إليهم والرماح تنوشهم .

(ج) وصف حال المنهزمين: ما بين أسير موثق، أو هارب فار ضاقت به الأرض

أما أطراف الصورة المتمثلة في : (الصوت واللون والحركة) فقد جاءت في (راجعين – تولوا – سراعاً – سرنا – تنوشهم – موثقاً في السلاسل – يهفو – جوى – بلابل) فقد جمع تلك العناصر في صوت المقاتلين وبريق السيوف والرماح مع حركة الأسير والهارب .

وإذا كان للخيال أثره القوي في الصورة وسحره البارع في النفس ، لكن الأثر الجمالي قد يوجد في نظم مجرد من الخيال ، وفي صورة تعتمد على الحقائق، لأنه يوجد فيها من الجمال والروعة ما يقوم مقام الخيال[٢] .ونجد لمثل هذا التصوير

---

(١) المقتبس ٥٧/٣ .

(٢) البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر – تأليف / د/ علي علي صبيح ، صـ ٨٣ – المكتبة الأزهرية للتراث ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

الحقيقي وجود في شعر مقاومة الحركة العنصرية ، فهذا سعيد بن جودي يصف المولدين بعد هزيمتهم في وقعة المدينة[١] :

فَلَم يَبقَ مِنهُم غَيرُ عانٍ مُصَفَّدٍ ::: يقادُ أَسيراً مُوثَّقاً في السَّلاسِلِ

وَآخر مِنهُم هارِبٌ قَد تَضايَقَت ::: بِهِ الأَرض يَهفو مِن جَوىً وَبَلابِلِ

فهو هنا يصف حال من تبقى بعد القتل، فهما بين اثنين:

إما أسير مصفَّد ، وزاد في تصوير الذل بأنه يقاد لا يسير بمفرده ثم إنه موثقاً ، وزاد في القيد بأنه بالسلاسل ، وليس بأي شيء آخر وهنا ما يسميه المحدثون "الإيحاء بجرس الأصوات" ، فكلمة السلاسل لها جرس صوتي يدل على القوة مع الشدة، فتكرار السين مع اللام يدل على ذلك .

وإما هارب، واصفاً حال الهارب الخائف الذي ضاقت به السبل ، وقد أمعن في الضيق النفسي لديه بأنه يهفو من الخوف والهموم ، مع براعة التعبير بالمضارع يهفو الذي يفيد الاستمرار ، فطالما هارب فهو يهفو .

وفيما أحسب أنه من التصوير بالحقيقة قول الأسدي[٢] :

يا أيُّها العربُ النائي محلتِهم ::: أنتم نيامٌ ومن يشنأكم سَهِرُ

إن السِّهامَ إذا ما فُرِّقتْ كُسرتْ ::: وإن تجمَّعْنَ تبقَ ليس تنكسرُ

وفي واحدة من أهم قناعات الأسدي بأن الإتحاد أهم عناصر القوة جاء بتلك الصورة الحقيقية للوحدة والتجمع ، وقد راعنا وجال بخاطرنا صورة السهام وقد فرقت فضعفت وأصبح من السهل كسرها ، ولكن على الجهة الأخرى وقد ضُمت وجمعت فلا يستطيع أحد كسرها ، أو محاولة طيها، فهو هنا كذلك يوظف الوصية المشهورة في تاريخ الأمة العربية عن أهمية الوحدة والتماسك ، كل ذلك في أسلوب بسيط واضح وعبارات حقيقية تعكس صدق العاطفة ، وقوة الانفعال، وجمال التصوير .

---

(١) المقتبس ٥٨/٣ .

(٢) المقتبس ٦٤/٣ .

رابعاً : الموسيقى والإيقاع :

لا يوجد شعر بدون موسيقى ، فهي أحد أركانه وأهم ميزة له، فقد قالوا قديماً عن تعريف الشعر وحده : " هو قول موزون مقفى يدل على معنى "[١] .

والوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية[٢] " وهو ظاهرة طبيعية للعبارة مادامت تؤدي معنى انفعالياً ... والقافية ظاهرة شعرية تصور المقطع الذي تنتهي به أبيات القصيدة ، ويبقى وزنه مرداً أخر كل بيت ليحفظ لها وحدتها أو نغمتها الأخيرة "[٣] .

وهي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية[٤] .

ولقد توفر لشعر مقاومة الحركة العنصرية جوانب كثيرة من الموسيقى الشعرية طبعت هذا الشعر بطابع موسيقي رائع ، لأن هذا الشعر شعر حماسي في غالبه والحماسة مما تقتضي أبحر كثيرة ومتنوعة ، حتى تستوعب تلك الانفعالات والإحساسات الوجدانية في هذه القضية المصيرية بالنسبة للعرب في الأندلس .

ولهذا فإن الملامح الموسيقية في هذا الشعر جاءت في عدة مصادر أبرزها :

١ - الوزن :

وهو أعظم أعمدة الشعر ، وله دور في تأثير الشعر على وجدان متلقيه، كما قال ابن طباطبا العلوي[٥] : " للشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما

---

(١) نقد الشعر لقدامة بن جعفر ت: د/ محمد عبدالمنعم خفاجي ص٦٤ .دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨م.ط: أولى.

(٢) موسيقى الشعر – د/ إبراهيم أنيس – صـ ١٦٨ – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨١ م .

(٣) الأسلوب – أحمد الشايب – صـ ٦٦ .

(٤) العمدة ١٢٨/١ .

(٥) عيار الشعر – ابن طباطبا العلوي ت: عباس عبد الساتر ص٢١ ط: أولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه ، فإذا اجتمع الفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تم قبوله له واشتماله عليه" .

ومن خلال تتبع أوزان الشعر نجد شعر مقاومة الحركة العنصرية جاء في أغلبه على البحور التامة التفعيلات ، لأنها ذات مساحة صوتية طويلة وأحرف كثيرة تتيح التعبير عن أكبر قدر من الانفعال في الدفقة الشعورية الواحدة ، فمثلاً ، نجد سعيد بن جودي قد نظم على بحر الطويل عدة قصائد ومقطوعات شعرية منها :

يَقولُ بَنو الحَمراءِ لَو أَنَّ جُنحَنا ::: يَطيرُ لعشّاكم بِشُؤبوبِ وابِلِ

وقصيدة :

خَليلَيَّ صَبراً راحَةُ الحرّ في الصَّبرِ ::: وَلا شَيء مِثل الصَّبرِ في الكَربِ لِلحُرِّ[١]

وكذلك نظم الأسدي على بحر الطويل قصيدته[٢] :

منازلنا معمورةٌ لا بلاقعُ ::: وقلعتُنا حصونٌ من الضَّيمِ مانعُ

وبحر الطويل يلقي ظلاله – كما يقال – على ثلث الشعر القديم ويشتمل على ثمان وعشرين مقطعاً ، والمعروف أنه هو والبسيط من أطول البحور وأحفلها بالجلال والرصانة والعمق ، والملاحظ أن الطويل يعطي إمكانيات للسرد وللبسط القصصي ، والعرض الدرامي ، ولهذا يكثر في أشعار السير والملاحم واحتواء الأساطير[٣] ، وقد سمي طويلاً لأنه أكثر البحور حروفاً ، ويتكون من : (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) في كل شطر ، كذلك كان هؤلاء الشعراء يختارون من

---

(١) سعيد بن جودي صـ ١٩١ .

(٢) المقتبس ٣/٦٥ .

(٣) دراسات في النص الشعري – العصر العباسي – تأليف د/ عبده بدوي صـ ١٠٦ – مكتبة الشباب .

البحور ما يناسب حالتهم العاطفية ومساحات المشاعر الوجدانية ، فهذا الأسدي يحزنه مقتل سعيد بن جودي فيصوغ على وزن بحر البسيط " وهو من البحور التي يكثر استعمالها في الشعر العربي وتفاعيله تحمل في الغالب الكثير من الشجن ، وسمي بسيطاً لانبساط الحركات في عروضه وضربه "[١] ، فيقول[٢] :

لا ساغتِ الرَّاحُ لِي من كفِّ ساقيها ::: حتى تقرَّب نفسي من تمنِّيها
وأنْ أرى الخيلَ تردِي في أعنَّتها ::: لثأرِ مَن كان قبلَ اليومِ يُرضيها

فهذا البحر يأتي على ثمانية أجزاء (مستفعلن فاعلن) أربع مرات ، فهو بحر كثير التفاعيل ممتد يتناسب مع الشجن في الرثاء الذي يحتاج إلى حالة من العرض والتكرار ، حتى يخرج الشاعر مكنون مشاعره مع تناسب القافية .

لقد صاغ شعراء مقاومة الحركة العنصرية أشعارهم في أكثر دوائر البحور العروضية الخمسة ، فمن دائرة :

١- **المختلف** : صاغوا على وزن الطويل والبسيط كما سبق .

٢- **المؤتلف** : صاغوا على وزن الوافر كما في قول يحيي بن أخي يحيى بن صقالة[٣] :

لِسوارٍ على الأعداءِ سيفٌ ::: أبادَ ذوي العداوةِ فاضْمَحلُّوا

---

(١) السابق نفسه .
(٢) المقتبس ٣/٦٥ .
(٣) المقتبس ٣/٦٥ .

٣ - **المجتلب** : جاءت بعض أشعارهم على وزن الرمل مثل قول سعيد[١] [٢]:

يـــا بـــني مـــروانَ جِـــدُّوا في الهَـــرب ::: نجـــمُ الثـــائرِ في وادي القصـــب

يـــا بـــني مـــروان خلُّـــوا ملكَنـــا ::: إنمـــا الملـــكُ لأبنـــاءِ العـــرب

٤ - **السريع** : جاءت أشعار على وزن بحر السريع مثل قول مقدم بن معافى القبري[٣] :

مـــن ذا الـــذي يُطعِـــم أو يَكســـو ::: وقـــد حـــوى خلـــفَ النَّـــدَى رَمْـــسُ

لا اخضـــرتِ الأرضُ ولا أورقَ الـــ ::: ـــعودُ ولا أشـــرقتِ الشـــمسُ

٢ - **القافية** :

وتمثل العنصر الثاني من عناصر الشعر ، والجزء الأساسي في تشكيل موسيقاه ؛ فلا يصلح الشعر بدونها ، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية[٤] .

فهي شريكة للوزن في الشعر ، وكلاهما نبع الموسيقى الشعرية؛ لأن " الشعر كالنغمة الموسيقية ، والقافية رسته أو قراره ، فحيثما جاء النغم وتناسق إلى منتهاه ، حسن وقعه في الأذن وانشرح له الصدر ، وطربت له النفس ، فكل نغم أطرب أرباب الصناعة ، وذوي السماعة فهو الحسن ، وهكذا الشعر ، فلا يحسن

---

(١) الحلة السيراء ١٥٦/١ .

(٢) يرى الدكتور/ محمد رضوان الداية أن هذا الشعر ربما يكون مبدلا أو منحولا؛ فبنوا أمية من قريش رأس العرب، والسياق يدل على خطابه للمولدين ومن تحالف معهم، ويقول: " ولعل الشعر في أصله:

يابني الحمراء جدوا في الهرب ::: نجم الثائر في وادي القصب

يا بني الحمـــراء خلوا ملكنا ::: إنما الملك لأبناء العـــربْ "سعيد بن جودي ص٧٥ "

(٣) المقتبس ٦٥/٣ .

(٤) موسيقا الشعر العربي بين القديم والجديد – د/ عزة محمد جدوع صـ ٢٦٣ – ط الرابعة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

وقعه في نفوس قرائه وسامعيه ما لم يكن جيداً، وقد يستهان بالمعنى البليغ لضعف قافيته، أو وقوعها في غير موقعها[١] .

ولا شك أن الروي أهم حروف القافية لتكراره بذاته مع حركته الخاصة[٢] ، وهناك أراء حول الروي الصالح للقافية وما يشترط فيها من أن تكون جميلة الجرس ، سهلة التناول لذيذة التنغيم ، وإذا نظرنا إلى شعر مقاومة الحركة العنصرية رأيناه يكثر الشعراء فيه من استخدام الأحرف السهلة التي يحسن وقعها في السمع، والتي تتفق مع الحالة النفسية للشاعر ولموضوع شعره .

فنرى سعيد بن جودي يختار حرف الراء المضمومة بما فيه من تكرار ليكون رويه في التعبير عن الحزن والألم لفقد بطل من الأبطال المحاربين في إحدى المعارك الحربية[٣] ، إذ يقول :

أَمُستَنصِراً بِالصَّبرِ قَد دُفِنَ الصَّبرُ ::: مَعَ الحسَنِ المَأمولِ إذ ضَمَّهُ القَبرُ

فَشَمسُ الضُّحى تَرجو لِفُقدانِ نورِهِ ::: وَبَدرُ الدُّجى يبكيهِ وَالأَنجُمُ الزُّهرُ

فهنا نرى الشاعر قد وفق في اختيار الراء للتعبير عن الحزن؛ حيث إن " الراء حرف لثوي مكرر مجهور ، ويرى ابن جني: أن مخرجها أقرب إلى الأمام منه إلى الوراء ، وأن طرف اللسان حين يقف عليها يتعثر بما فيه من التكرير، فهو يأتي نتيجة لتكرر ضربات اللسان على اللثة بسرعة ، بحيث يكون اللسان مسترخياً في طريق الهواء الخارج من الرئتين ، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به "[٤]، والتكرار مما يكثر في الرثاء فكأنه صرخات سواء كان تكرار

---

(١) إلياذة هوميروس – سليمان البستاني صـ ٩٥ – معربة نظماً وعليها شرح تاريخي أدبي – دار إحياء التراث العربي – دار المعرفة – بيروت .

(٢) الأسلوب – الشايب صـ ٦٦ .

(٣) الحماسة في شعر سعيد بن جودي صـ ١٩٥ .

(٤) دراسات في النص الشعري صـ ١٥ .

كلمة أو تكرار حرف ، ومما زاد القافية تناسباً مع الحالة الوجدانية ، تكرار حرف الراء نفسه في داخل الأبيات ، فهناك تكرار للراء في كثير من الكلمات .

وإذا كانت القافية " تمثل جانباً إيقاعياً بارزاً يؤدي دوراً دلالياً مهماً في تشكيل بنية القصيدة ، يكون بمثابة الفواصل الموسيقية التي يتوقع السامع ترددها ، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة "[١] ، وفيما أحسب أن هذا التردد يكثر ويعذب إذا سبق حرف الروي بالردف[٢] كما جاء في قصيدة سعيد بن جودي في مديح سوار بن حمدون ، ووقيعته الأولى بأهل حاضرة البيرة ، فيقول[٣] :

جاءكم ماجدُ يقودُ إليكُم ::: فتيةً منهم كمثلِ الأُسودِ
نَمَتْهُ للجودِ أباءُ صدقٍ ::: وجدودٌ ما مثلُهم من جدودِ
هِبْرِزيٌّ مهذبٌ من نَزار ::: وعميدٌ ما مثلُه من عميدِ

وقد التزم الشاعر ذلك في كل القصيدة ، وإن لم يفعل عدّ ذلك عيباً هو " سناد الردف "[٤] .

وإذا كان شعراء مقاومة الحركة العنصرية قد استخدموا في القافية الأحرف السهلة والتي يطلق عليها الأحرف الذلل: كالباء والدال والراء والعين واللام ، فإن " بعض الأحرف الذلل يصير صعباً إذا شدد كاللام والنون "[٥] . كقول الأسدي[٦] :

---

(١) موسيقا الشعر العربي بين القديم والجديد صـ ٢٦٨ .
(٢) هو حرف من حروف المد السواكن (الألف أو الواو أو الياء) أو أحد حرفي اللين (الواو والياء) يقع قبل الروي ساكناً أو متحركاً مباشرة دون فاصل بينهما وسمي ردفاً لوقوعه خلف الروي – موسيقا الشعر العربي بين القديم والجديد صـ ٢٩٦ .
(٣) المقتبس ٥٩/٣ .
(٤) وهو أن يأتي الشاعر في قصيدة مردوفة بأبيات غير مردوفة والعكس أي : إرداف قافية وتجريد أخرى – موسيقا الشعر العربي صـ ٣٤٦ .
(٥) المرشد إلى فهم أشعار العرب ١٤٦/١ .
(٦) المقتبس ٦٤/٣ .

قـــد احتـــلَّ الأحبّـــةُ واســـتقلُّوا ::: لطيـــــتهم بليـــــل واحزالُـــــوا
فظـــل الـــدمعُ مـــن جـــزعٍ علـــيهم ::: إذا احتملـــوا يســـحّ ويســـتهلُّ
سأصـــرف همـــتي عـــنهم وأســـلو ::: بهجـــوِي معشـــراً كفـــروا وضـــلوا

ولعل الشاعر لجأ إلى التشديد مع ما به من العسر في القافية ؛ لأن الانفعال القوي في القصيدة تتأثر به لغته ، " والإنسان المنفعل والغضبان في حالة التـوتر يسرع إيقاعه ولا تكتمل جمله[١] " .

إن هؤلاء الشعراء لم يخصصوا قافية بعينها لأغراض شعرية كما لم يخصصوا أوزاناً لغرض شعري بعينه، فقد كان الاختيار في الأوزان والقوافي على حسب ما تقتضيه التجربة الشعرية والانفعال بها .

٣- الإيقاع (الموسيقى الداخلية) :

وأقصد به الموسيقى الداخلية في القصيدة ، و"يشكل الإيقاع أساساً جوهرياً في تشكيل بنية القصيدة ، وتشكيل دلالاتها الشعرية .. فمقومات الشـعر لا تعتمـد أساساً على الإيقاع الشكلي فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى الإيقاع الدلالي أو العناصر الشعرية جميعها من معـــانٍ وأفكار ولغة وأساليب ، وغير ذلك مـن عناصـر دلالية "[٢] .

ومن ثم يتحتم أن تكون القصيدة عملاً فنياً متكـاملاً مـن حيـث الأوزان والألحان والأنغام ، ومن حيث الأفكار والمعاني فإذا ما تم ذلك يكون الإيقـاع قـد توافر فيه التنظيم الشكلي والدلالي في آن واحد "[٣] .

---

(١) دراسات في النص الشعري صـ ١٨٣ .
(٢) موسيقا الشعر العربي بين القديم والجديد صـ ٤٨٢ .
(٣) موسيقا الشعر العربي بين القديم والجديد صـ ٤٨٢ .

لاشك في أن الإيقاع الداخلي يتشكل من موسيقية النغمة في اللغة، سواء كانت مفردة أو جملة أو عبارة فتتولد من اللغة إمكانات نغمية لا تنتهي تأتي من ائتلاف الكلمات مع المعنى، أو من جرس الحروف، أو من التجانس، أو الترادف، أو التقابل والتصريح إلى غير ذلك .

أول ما نقف هنا نقف مع ابن جودي عندما يستعين "على صنع الموسيقى الداخلية في شعره بتتابع حروف المد وتكرارها في كلمات متجاورة ، مما يعطي رنيناً وجرساً موسيقياً داخلياً واضحاً كما في قوله في رثاء يحيي بن صقالة[١] :

كان ليثاً يحمي الحروب وحصناً ::: وملاذاً ، وعصمةَ المصفودِ

وقوله في رثاء صديقه (الحسن) وكان بطلاً محارباً[٢] :

وما ماتَ ذاك الماجدُ القَرمُ وحدَه ::: بل الجودُ والإقدامُ والبأسُ والصبرُ

ونرى تجانس الأصوات وما أضافته من دلالة من خلال الطبقة الصوتية قول مقدم بن معافى في رثاء سعيد[٣] :

مَن ذا الذي يُطعِم أو يكسو ::: وقد حوى خلفَ الندى رَمْسُ

بعد ابن جودي الذي لم ترَ ::: أكرم منه الجنُّ والأنسُ

دموعُ عيني في سبيل الأسى ::: على سعيدٍ أبداً حبسُ

فنجد الشاعر اتخذ من حرف السين وتكراره أكثر من مرة دلالة صوتية ومعنوية خاصة ، وما يحويه هذا الصوت من وسوسة وحفيف ولغة مهموسة ، نقلت لنا صورة الحزن، وقد قوّى تلك الصورة الحزينة وجود حرف النون الذي يسمى لأمر ما بالحرف النواح .

---

(١) المقتبس ٣/٦٠ .

(٢) الحلة السيراء ١/١٥٩ .

(٣) الحماسة في شعر ابن جودي صـ ١٩٦ .

وتلعب بنية التقابل وما تحدثه من إيقاعات موسيقية فائقة الدلالة والروعة في التخالف المعنوي، من ذلك قول الأسدي في تشجيع العرب على الوحدة[١] :

يأيُّها العربُ النائِي محلَّتُهمْ ::: أنتم نيامٌ ومن يشنأكم سهرُ

إن السهام إذا ما فُرِّقتْ كُسِرتْ ::: وإن تجمَّعْن تبقَ ليس تنكسرُ

أنتم قليلٌ كثيرٌ في عنايكم ::: وغيركم قتلٌ فيكم وإن كثروا

فنرى هذا التقابل وما أحدثه من دلالة أشاع جو نغمي ، وقد ساعد على ذلك الحكمة المستقاة من المهلب بن أبي صفرة في القوة والوحدة .

ومن جمال الموسيقى الداخلية أو الإيقاع التصريع وروعته تأتي من أنه يوجد في البيت قافيتين بدلاً من قافية واحدة ، والقافية لها دور في إحداث النغم الموسيقي في الأبيات ، وهذا التصريع يجعل السامع يتهيأ للقافية في نهاية البيت، ومن التصريع قول ابن جودي[٢] :

أمستنصراً بالصبر قد دفن الصبر ::: مع الحسن المأمول إذا ضمَّه القبر

وقوله[٣] :

خليلي صبراً راحة الحر في الصبر ::: ولا شيء مثل الصبر في الكرب للحر

وقول ابن عبد ربه[٤] :

الحقُّ أبلجُ واضحُ المنهاجِ ::: والبدرُ يشرقُ في الظلامِ الداجي

---

(١) المقتبس ٦٤/٣ .
(٢) الحلة السيراء ١٥٢/١ .
(٣) السابق ١٥٩/١ .
(٤) ديوان ابن عبد ربه ص٤١

من كل ما سبق يمكن أن نرصد بعض النقاط، وهي :

١- أن الشعراء الذين قالوا شعراً في مقاومة الحركة العنصرية منهم من جاء شعره كله في هذا الإطار كالأسدي ، ومنهم من كان أكثر شعره في ذلك كسعيد بن جودي ، ومنهم من كانت له علاقة من قريب أو بعيد بهذه القضية كابن عبد ربه وعباس بن فرناس ومقدم بن معافى القبري .

٢- قد نصت أخبار على كثرة أشعار بعض هؤلاء الشعراء ولكن أشعار هذه المدة مثل كثير من اخبارها في حكم المفقود يقول د/ الداية : " وقد نصت أخبار سعيد بن جودي على كثرة شعره ، ولكن أشعاره بهذه المدة مثل كثير من أخبارها في حكم المفقودة "(١) .

٣- أن الفترة الزمنية التي كانت فيها تلك الحركة هي فترة صراع الإمارة ، ولو حاولنا إلقاء نظرة على الشعر في تلك الفترة لوجدنا " برغم دخول الاتجاه المحدث إلى الأندلس وانتشاره بين بعض الأندلسيين قد ظل الاتجاه المحافظ قوياً نامياً ، وظل كثير من الشعراء متمسكين به سائرين على تقاليده ، بل أن بعض الشعراء الذين أجادوا النظم على طريقة المحدثين كانوا أحياناً يفضلون النظم على طريقة المحافظين "(٢) .

وقد أرجع د/ هيكل سبب ذلك إلى أن الاتجاه المحافظ قد استقر في الأذواق وتمكن من ملكة الشعراء ، وأن هذا الاتجاه كأن أليق بالموضوعات الجادة(٣) .

وفيما أحسب أن من أكثر الموضوعات الجادة " شعر مقاومة الحركة العنصرية في فترة صراع الإمارة ".

---

(١) سعيد بن جودي – سيرته ومجموع شعره صـ .

(٢) الأدب الأندلسي د/ هيكل صـ ١٣٣ .

(٣) السابق صـ ١٣٣ .

الخـــــاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه ، والصلاة والسلام على رســوله محمــد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ....

ففي نهاية دراستنا لــ" شعر مقاومة الحركة العنصرية في عصر الإمــارة الأموية بالأندلس دراسة نقدية" ــ يمكن أن نذكر **أهم النتائج**، وهي :

١ – في تاريخ أدبنا القديم لا يزال هناك متسع لصفحات مطوية نكتشفها بين آونة وأخرى ، ومن عجيب الأمور أن بعض هذه الصفحات قد تكون من الأهمية بمكان ، فهي تهم القارئ وتعينه على التفكير والاعتبار .

٢– شعراء مقاومة الحركة العنصرية أكثر من شاعر ، منهم من كان كل شعره في تلك القضية كالأسدي ، أو كان أكثر شعره كسعيد بن جودي ، ومنهم من كان له اتصال بشكل أو بأخر بالقضية كابن عبد ربه ، وعباس بن فرناس، ومقدم بن معافى

٣ – تعددت محاور وموضوعات شعر مقاومة الحركة العنصرية في عصر الإمارة الأموية بالأندلس ، حيث تناول الشعراء في ذلك شعر التهديد والوعيد، ووصف المعارك، ورثاء الزعماء والأبطال، والفخر بالنصر، والدعوة إلى الوحدة العربية والإسلامية.

٤– جاءت أشعارهم بحسب الأحداث السياسية، والمواقف، وطبيعة الشاعر وقدرته الإبداعية، وتميزت بخصائص فنية وسمات أسلوبية، وهي :

أ – أنها كانت صادقة في العاطفة ، وفي بلوغ الفكرة .

ب – أنها كانت مؤثرة ومعبرة عن مقتضيات الواقع في تلك الفترة، وتصور الحياة السياسية والاجتماعية أدق تصوير .

جـ ــ وجاءت صورها – في الغالب – من البيئة العربية القديمة.

هـ– تنوعت الموسيقى بما يناسب الأفكار والمشاعر.

٥- تدخل أشعارهم بشكل أو بآخر في باب الحماسة التمامية ، والتي تضمنت عدة مظاهر للقوة في الحياة (حربية أو خلقية).

٦- إن هذا الشعر كان يسير في الاتجاه المحافظ ، فهو من حيث موضوعاته نراها (الفخر – الوصف – الحماسة – الرثاء) ، وهو من حيث أسلوبه يميل إلى الأسلوب التقليدي المشرقي في الشكل والمضمون، وذلك له ما يفسره ويبرره كما ذكرنا سابقاً .

٧ – لقد قدمت تلك الأشعار بعض الجديد بالنسبة للأدب في تلك الفترة مثل : النقائض الحماسية ، وهي ــ إلى حد ما ــ تختلف عن النقائض المشرقية ، وكذلك قدمت شعر الدعوة إلى الوحدة العربية والإسلامية، وهي أشعار – غالباً – لم نجدها من قبل تلك الفترة ، وقد تميزت بشعر وصف المعارك والحروب والذي لم يسطر قبل تلك الفترة بهذا الشكل في الأدب الأندلسي .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبيه الكريم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

امال حسانين محمد حسانين

أهم المصادر والمراجع

١- الإحاطة في أخبار غرناطة- مطبعة الموسوعات.القاهرة١٣١٩هـ. ولم أجدها في ديوانه .
٢- أخبار مجموعة في فتح الأندلس لمؤلف مجهول ، تحقيق إبراهيم الإبياري ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ / ، دار الكتاب اللبناني - بيروت.
٣- أسس النقد الأدبي عند العرب - أحمد أحمد بدوي - ط ثالثة - دار نهضة مصر - القاهرة .
٤- الأدب الأندلسي - تأليف د : أحمد هيكل- دار المعارف ١٩٨٥م .
٥- الأسلوب : تأليف أحمد الشايب ، ط ١٣ / ٢٠٠٦ م ، مكتبة النهضة المصرية.
٦- الأسلوب بناؤه وإيحاؤه د/ عبد الموجود متولي بهنسي. مطبعة الأمانة ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.
٧- إلياذة هوميروس - سليمان البستاني- معربة نظماً وعليها شرح تاريخي أدبي - دار إحياء التراث العربي - دار المعرفة - بيروت .
٨- البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر - تأليف / د/ علي علي صبح - المكتبة الأزهرية للتراث ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
٩- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي- دار الثقافة- بيروت.
١٠- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي- دار الهداية.
١١- تاريخ الأدب العربي - عصر الدول والإمارات - شوقي ضيف- دار المعارف.
١٢- تراجم إسلامية - شرقية وأندلسية - محمد عبد الله عنان- مكتبة الخانجي - القاهرة .

١٣- جمهرة اللغة لابن دريد- دار العلم للملايين- بيروت.
١٤- الحلة السيراء – لابن الأبار – حققه وعلق حواشيه د / حسين مـــؤنس – ط ٢- دار المعارف .
١٥- الحماسة في شعر سعيد بن جودي السعدي – تأليف د/ محمود حمدان محمد بخيت – ط أولى ١٤٢٦هـــ - ٢٠٠٥م – مطبعة الأمانة .
١٦- خط سير الأدب العربي – د/ عبده عبد العزيز قليقلة- دار الفكر – الطبعـــة الثالثة .
١٧- دراسات في النص الشعري – العصر العباسي – تأليف د/ عبـــده بـــدوي- مكتبة الشباب .
١٨- دولة الإسلام في الأندلس – تأليف : محمد عبد الله عنان ، العصـــر الأول – القسم الأول – ط الرابعة – مكتبة الخانجي – القاهرة" .
١٩- ديوان ابن عبد ربه – جمعه وحققه وشرح د/ محمد رضوان الداية. مؤسسة الرسالة ـــــ بيروت . الطبعة الأولى١٣٩٩ه ١٩٧٧م.
٢٠- سر الفصاحة – تأليف عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي – تحقيق علي فوده – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط ٢ – ١٤١٤ هـــ - ١٩٩٤ م .
٢١- شرح ديوان أبي تمام للتبريزي- دار الكتاب العربي بيروت١٤١٤هـــ .
٢٢- الشوقيات الأعمال الكاملة لأحمد شوقي- دار العودة- بيروت.
٢٣- الصناعتين – لأبي هلال العسكري- ط الحلبي .
٢٤- العقد الفريد لابن عبد ربه – دار الكتب العلمية١٤٠٤ه أولى.
٢٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقد لابن رشيق القيرواني – تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الطلائع بالقاهر ٢٠٠٦م.
٢٦- عيار الشعر – ابن طباطبا العلوي ت: عباس عبـــد الســـاتر ط: أولـــى دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢ه ١٩٨٢م.

٢٧- فجر الأندلس ، تأليف د/ حسين مؤنس – طـ أولى ١٩٥٤ م .
٢٨- في الأدب الأندلسي – تأليف : محمد رضوان الداية – ط ٣ – دار الفكـر – دمشق.
٢٩- في ميزان النقد الأدبي ، تأليف د / طه أبو كريشة .
٣٠- قضايا النقد الأدبي الحديث د/ محمد السعدي فرهود ، طبعة زهـران سـنة ١٩٦٨ م
٣١- لسان العرب لابن منظور – دار الفكر – بيروت. أولى١٤١٠ه ١٩٩٠م.
٣٢- مخارج الحروف وصفاتها لابن الطّحّان (ت٥٦٠هـ) . تحقيـق د/محمـد يعقوب تركستاني. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٣٣- المرشد إلى فهم أشعار العرب للدكتور/ عبدالله الطيب – دار الفكر بيروت – الطبعة الأولى ١٩٧٠م. .
٣٤- المقتبس في تاريخ رجال الأندلس لابن حيان –- القسم الثالـث – تحقيـق : الأب ملشورم أنطونيه ١٩٣٧هـ – مكتبة بولس كنتر الكتبي – بباريس" .
٣٥- المقتبس من أبناء أهل الأندلس لابن حيان القرطبي – حققه وقدم له وعلـق عليه د/ محمود علي مكي – وزارة الأوقاف – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .
٣٦- موسيقى الشعر – د/ إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨١ م .
٣٧- موسيقا الشعر العربي بين القديم والجديد – د/ عزة محمد جدوع – ط الرابعة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
٣٨- الموازنة بين الشعراء – د/ ذكي مبارك ط: أولـى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م دار الجيل بيروت .
٣٩- النص الشعري – وقفات للتذوق الفني – تأليف مجدي بن محمد خواجي – ط أولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م – مؤسسة الرسالة .

٤٠- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري ، تحقيق د/ إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت .
٤١ – النقائض في الشعر الجاهلي – تأليف د : عبد الرحمن محمد الوصيفي – ط أولى – مكتبة الآداب .
٤٢- النقد الأدبي الحديث – غنيمي هلال – دار نهضة مصر ــ القاهرة ١٩٩٦م .
٤٣- النقد التحليلي د/ محمد عناني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م .
٤٤- نقد الشعر لقدامة بن جعفر ت: د/ محمد عبدالمنعم خفاجي .دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨م.ط: أولى.

فهرس الموضوعات

الموضـوع	الصفحة
المقدمة	٤٣٠٩
التمهيد	٤٣١٢
المبحث الأول : الدراسة الموضوعية	٤٣١٧
المحور الأول : شعر التهديد والوعيد	٤٣١٧
المحور الثاني : شعر وصف المعارك	٤٣٢٤
المحور الثالث : شعر الفخر بالنصر	٤٣٢٧
المحور الرابع : رثاء الزعماء والأبطال	٤٣٢٩
المحور الخامس : الدعوة لوحدة العرب	٤٣٣٢
المبحث الثاني : الدراسة النقدية	٤٣٣٧
أولاً : الألفاظ والأساليب	٤٣٣٧
ثانياً : العاطفة	٤٣٤٩
ثالثاً : الصورة الشعرية	٤٣٥٣
رابعاً : الموسيقى والإيقاع	٤٣٥٩
الخاتمة	٤٣٦٩
فهرس المصادر والمراجع	٤٣٧١
فهرس الموضوعات	٤٣٧٥